وما توفيقي الا بالله

رد مختصر المعاني

119
B
638
10

Süleymaniye Ü[...]
Kısmı: Erzincan
Yeni Kayıt No: 185
Eski Kayıt No: 2444

Y: 225
S: 15
15x7

مبحث الحمد ٢	مبحث المقدمة ٥	تعريف الفصاحة في المفرد ٦	تعريف الفصاحة في الكلام ٧
تعريف التعقيد ٨	تعريف الفصاحة في المتكلم ١٠	تعريف البلاغة في الكلام ١٠	مطلب ارتفاع شان الكلام ١١
للبلاغة في الكلام طرفان ١٢	تعريف البلاغة في المتكلم ١٢	الفن الأول علم المعاني ١٤	تعريف علم المعاني ١٤
وينحصر في ثمانية ابواب ١٤	الباب الأول احوال الاسناد الخبري ١٨	مطلب فائدة الخبر ولازم فائدة الخبر ١٨	مطلب [illegible] ١٩
مطلب وقد يجعل المنكر كغير المنكر ٢٠	مطلب ثم الاسناد منه حقيقة عقلية ٢١	ومنه مجاز عقلي ٢٢	واقسام المجاز العقلي اربعة ٢٤
وانكر المجاز العقلي السكاكي ذاهبا الى استعارة بالكناية ٢٦	الباب الثاني احوال المسند اليه اما حذفه ٢٧	واما ذكره واما تعريفه فبالاضمار ٢٨	وبالعلمية ٢٩
وبالموصولية ٣٠	وبالاشارة ٣٢ وباللام ٣٣	واستغراق المفرد اشمل ٣٤	وبالاضافة واما تنكيره ٣٥ مطلب بعض ٣٦
واما وصفه ٣٦	مطلب الوصف بالجملة الفرق بين التعظيم والتكثير	واما توكيده ٣٧	واما بيانه والابدال ٣٨

II

واما العطف ٣٩	واما تقديمه واما الفصل ٤٠	واما الابدال منه	واما الفصل
وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر ٤١	الفرق بين تقديم المسند اليه على الفعل وحرف النفي وبين تقديمه دون حرف النفي	والا فقد يأتي للتخصيص ٤٢	مطلب وان بني الفعل على منكر افاد تخصيص الخبر ٤٢
مطلب الفرق بين اللفظي والمعنوي سواء في امتناع التقدم ٤٤	مطلب ومما يرى تقدم على المسند كاللازم لفظ مثل وغير ٤٦	مطلب وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي ٤٦	مطلب الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية ٤٦
مطلب [illegible] ٤٨	واما تاخيره فلاقتضاء المقام تقديم المسند ٤٩	مطلب وضع المظهر موضع المضمر ٥٠	مطلب الاستعطاف ٥١
مطلب الالتفات ٥٢	مطلب وجه حسن الالتفات ٥٣	مطلب ومن خلاف مقتضى الظاهر تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده ٥٤	مطلب ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ٥٥
مطلب ومنه القلب ٥٥	مطلب اذا المفاجاة ٥٦	الباب الثالث احوال المسند اما تركه فلما مر ٥٦	مطلب ولا بد للحذف من قرينة ٥٧
مطلب واما ذكره فلما مر ٥٨	مطلب واما افراده فلكونه غير سببي ٥٨	المراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق ٥٨	واما كونه فعلا فللتقييد باحد الازمنة الثلاثة واما كونه اسما فلافادة عدمها ٥٩
واما تقييد الفعل بمفعول مطلق ونحوه [illegible] ٥٩	واما تقييده بالشرط فلاعتبارات ٦٠	لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو فان واذا للشرط في الاستقبال ٦١	وقد يستعمل ان في مقام الجزم تجاهلا او غير ذلك ٦١

مطلب التغليب يجري في فنون ومنه ابوان ٦٢	مطلب ومن التغليب ... في المجاز	مطلب كلا في جملتي الشرط ان واذا فعلية استقبالية ٦٣	مطلب ولا يخالف ذلك الا لنكتة كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب ٦٣
او للتعريض ٦٤ ولو للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط ٦٥	واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها ٦٦	مطلب في دخولها على المضارع للنكات ٦٧	واما تنكير المسند واما تخصيصه بالاضافة او الوصف ٦٨
واما تركه واما تعريفه ٦٨	مطلب المسند المعرف بلام الجنس قد يفيد قصر الجنس ٦٩	واما كون المسند جملة فللتقوي ٧٠ واما تأخيره ٧١	واما تقديمه فلتخصيصه بالمسند اليه ٧١ او التفاؤل ٧٢
الباب الرابع احوال متعلقات الفعل ٧٣	مطلب حذف المفعول من اللفظ اما للبيان ٧٦	واما لدفع توهم ارادة غير المراد ٧٦ تم خبره	مطلب وبعدم مفعول الفعل ونحوه لرد الخطاء في التعيين ٧٨
والتخصيص لازم للتقديم غالبا ٧٩	وتقديم بعض معمولاته على بعض لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول ٨٠	الباب الخامس القصر وهو حقيقي وغير حقيقي ٨٠	مبحث في قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين ٨٢
وللقصر طرق منها العطف ٨٤	ومنها النفي والاستثناء ٨٤ ومنها التقديم ٨٦	وهذه الطرق تختلف من وجوه الوجه الاول والثاني والثالث ٨٦	الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ٨٧
مطلب ومرتبة انما على العطف ٨٩	مطلب ثم القصر كما يقع بين المبتداء والخبر يقع بين الفاعل والفعل ٨٩	الباب السادس في الانشاء ٩٠	وانواعه كثيرة منها التمني ٩١
ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة له الهمزة آه ٩٢	فالهمزة لطلب التصديق او التصور ٩٢	وهل لطلب التصديق فحسب ٩٢	وهل قسمان بسيطة ومركبة ٩٤

ثم هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام كالاستبطاء ٩٦	والانكار كذلك ٩٧ ومنها الامر ٩٨	ومنها النهي ٩٩ وهذه الاربعة تجوز تقدير الشرط بعدها ١٠٠	ومنها النداء ١٠٠ ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل او لغيره ١٠١
الباب السابع في الفصل والوصل ١٠١	مطلب فصل الجملة الثانية عن الاولى ١٠٢	مطلب كمال الانقطاع وكمال الاتصال ١٠٣	اما كمال الاتصال فكون الثانية مؤكدة للاولى ١٠٤
او بدلا منه او بيانا لها لخفائها ١٠٥	مطلب الاستيناف ثلثة اضرب ١٠٧	واما الوصل لدفع الايهام ١٠٨	الشبه كى ثم الجامع بين الشيئين اما عقلي ١١٠
او وهمي او خيالي ١١٠ ١١٢	ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين ١١٣ تعريف المعاني والصور ١١٠	ترتيب اصل الحال المنتقلة ان يكون بغير واو ١١٣	لكن خولف اذا كانت جملة ولكن في الضمير والواو صالح للربط ١١٤
فالجملة ان خلت عن ضمير صاحبها وجب الواو ١١٤	والا فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها ١١٤	وفيه معنى حكاية الحال الماضية ١١٥	وان كان منفيا فالامران جائزان ١١٥
والابتداء كان ماضيا لفظا او معنى ١١٦	وان كانت الجملة اسمية فالمشهور جواز تركها ١١٧	الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة ١١٨	والايجاز ضربان ايجاز القصر ١٢١
وايجاز الحذف مبحث الفاء الفصيحة ١٢٢	والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ١٢٤	ومنه باب نعم ومنه التوشيع ١٢٤	واما بذكر الخاص بعد العام ١٢٤
واما بالتكرير لنكتة واما بالايغال ١٢٥	واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا ١٢٦	واما بالتتميم واما بالاعتراض ١٢٦	ثم جوز بعضهم وقوع الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها ١٢٨

قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها ١٢٨	الفن الثاني علم البيان ١٢٩	مبحث الدلالات الثلث قيد الحيثية ١٣٠	شرط الالتزام اللزوم الذهني ١٣٠
تقسيم اللفظ المراد به لازم ما وضع له الى المجاز والكناية ١٣٢	تعريف التشبيه ١٣٣	والنظر ههنا في اركانه وهي طرفاه ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه ١٣٣	طرفاه اما حسيان [illegible] او عقليان او مختلفان ١٣٤
ووجهه ما يشترك فيه ١٣٦ وهو اما غير خارج او خارج اما حقيقي ١٣٧	واما اضافية ١٣٨ شروع في تعداد امثلة الاقسام المذكورة	تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه ١٤٠	مثال المركب الحسي فيما طرفاه حسيان مفردان ١٤٠
مثال المركب الحسي فيما طرفاه مختلفان ١٤١	مثال المركب العقلي في وجه التشبيه ١٤٢	واداته الكاف وكأن ١٤٣	والغرض منه في الاغلب يعود الى المشبه ١٤٤
مبحث كون وجه التشبيه في المشبه به اتم ١٤٥	مبحث تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين ١٤٨	تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين ١٤٨	تقسيم التشبيه باعتبار وجهه ١٤٩
تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه ١٥٠	تقسيم التشبيه باعتبار اداته ١٥٢ والتشبيه باعتبار غرضه ١٥٣	اعلى مراتب التشبيه باعتبار ذكر اركانها او بعضها ١٥٣	بحث الحقيقة والمجاز تعريف الوضع ١٥٤
واضع الالفاظ هو الله تعالى على ما ذهب اليه الاشعري	والمجاز مفرد ومركب اما المفرد ١٥٦ تقسيم المجاز الى المرسل والاستعارة ١٥٧	الاستعارة قد تقيد بالتحقيقية ١٥٩	اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي ام عقلي ١٥٩
والاستعارة تفارق الكذب بوجهين ١٦١	الاستعارة تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلثة والاخر	فهي باعتبار الطرفين قسمان وباعتبار الجامع قسمان ١٦٣	والاستعارة باعتبار الثلثة ستة اقسام ١٦٥

[illegible] ١٧١

مبحث بيان وجه الحصر في الستة ١٦٥	والاستعارة باعتبار اللفظ قسمان ١٦٧	والاستعارة باعتبار اخر ثلثة اقسام ١٦٩	واما المجاز المركب فهو اللفظ الخ ١٧٠
فصل في تحقيق معنى الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ١٧١	فصل عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة ١٧٣	وقسم السكاكي المجاز اللغوي الى الاستعارة وغيرها ١٧٥	وعرف الاستعارة وقسمها الى المصرح بها والمكني عنها ١٧٥
وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه ١٧٦	ويخالف تفسيره تفسير غيره ١٧٧	واختار السكاكي رد التبعية الى المكني عنها ١٧٩	فصل في شرائط حسن الاستعارة ١٨١
وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها ١٨٢	تعريف الكناية ١٨٢	وهي ثلثة اقسام الاولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة ١٨٣	الثانية المطلوب بها صفة الثالثة المطلوب بها نسبة ١٨٤
الكناية يتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة ١٨٥	فصل اطبق العلماء على ان الكناية والمجاز ابلغ من الحقيقة والتصريح ١٨٦	الفن الثالث علم البديع ١٨٧	ووجوه تحسين الكلام ضربان معنوي ولفظي اما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا ١٨٧
ومنه مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق ١٨٩	ومنها ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف ١٨٩	ومنه الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم ١٩٠	ومنه المزاوجة ومنه العكس والتبديل ١٩١
ومنه الرجوع ومنه التورية ويسمى الايهام ايضا ١٩٢	ومنه الاستخدام ١٩٣ ومنه الجمع ومنه الجمع مع التفريق ١٩٥	ومنه الجمع مع التقسيم ومنه التفريق ١٩٥	ومنه التجريد ١٩٦ ومنه المبالغة المقبولة ١٩٨
ومنه المذهب الكلامي ١٩٩ ومنه حسن التعليل ٢٠٠	ومنه التفريع ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم ٢٠١	ومنه تاكيد الذم بما يشبه المدح ومنه الاستتباع ٢٠٣	ومنه التوجيه ومنه الهزل ٢٠٤

ومنه القول بالموجب ومنه الاطراد ٢٠٥	واما اللفظي من الوجوه المحسنة فمنه الجناس ٢٠٦	الجناس المطرف ٢٠٧ ومنه رد العجز على الصدر ٢٠٩	ومنه السجع ٢١١ ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير ٢١٢
ومنه الموازنة ٢١٣ ومنه التشريع ٢١٤	ومنه لزوم ما لا يلزم ٢١٤	خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها ٢١٦	فالاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر ٢١٧
مبحث النسخ والانتحال والاغارة والمسخ ٢١٨	مبحث الالمام والسلخ ٢١٩	واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان ٢٢٠	ومنه ان ينقل المعنى الى محل آخر ٢٢٠
ومنه ان يكون معنى الثاني اشمل ٢٢٠ ومنه القلب ٢٢١	ومنه ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه ٢٢١	ومما يتصل بهذا القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح اما الاقتباس ٢٢٢	واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير ٢٢٣
واما العقد واما الحل واما التلميح ٢٢٥	فصل ينبغي للمتكلم ان يتأنق في ثلثة مواضع من كلامه ٢٢٦	احدها الابتداء ٢٢٦	واحسنه ما ناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال ٢٢٧
وثانيها التخلص مما شبب الكلام به ٢٢٧	وقد ينتقل منه الى ما يلائمه ويسمى الاقتضاب ٢٢٧	ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص ٢٢٨	كقولك بعد حمد الله اما بعد
	وثالثها الانتهاء ٢٢٩	واحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام ٢٢٩	

فهرست مختصر

الفصاحة	والبلاغة	والغرابة
والمخالفة	وضعف التأليف	وتنافر الكلمات
والتعقيد	وكثرة التكرار	وتتابع الاضافات
ومقتضى الحال	الفن الاول علم المعاني	احوال الاسناد الخبري
واحوال متعلقات الفعل	والقصر	والانشاء
والفصل	والوصل	والايجاز
والاطناب	والمساوات	الفن الثاني علم البيان
	الفن الثالث علم البديع	

كتاب المختصر اسوة العلماء وقدوة الفضلاء الملي فقي مولانا سعد الملة والدين التفتازاني قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه الحائزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد

فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق

المسخ

المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب

يوماً فيوماً بالخلاصة • وما توفيقي الا بعون الله تعالى الملك العلام • وتوضحت
ختام الاختتام • بعدما كشفت عن وجوه فرائده اللثام • ووضعت
كنوز فرائده على طرق الثمام • بسعد الزمان وساعده اقبال • ودنى
المنى واجابت الامال • وتبسم في وجه رجائي المطالب • بان توجهت
تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام في ظل الامان • وافاض
عليهم سجال العدل والاحسان • ورد بسبب سيبه الغرار الى الاجفان •
وسد بهيبته دون ياجوج الفتنة طرق العدوان • واعاد رسوم
الفضايل والكمالات منشوراً • ووقع بقلم الخطيات على صحايف
الصفايح لنصرة الاسلام منشوراً • وهو السلطان الاعظم مالك
رقاب الامم • مولى سلاطين العرب والعجم ملجأ صناديد ملوك
العالم • ظل الله على بريته • وخليفته في خليقته • حافظ البلاد •
ناصر العباد • وماحي ظلم الظلم والعناد • رافع منار الشريعة النبوية •
ناصب رايات العلوم الدينية • خافض جناح الرحمة لاهل الحق و
اليقين • ماد سرادق الامن بالنصر العزيز • والفتح المبين كهف
الانام ملاذ الخلق • قاطبة ظل الله • جلال الحق والدين •

ابو المظفر

3

ابو المظفر السلطان محمود جتي بيك خان • خلد الله سرادق
عظمته • وجلاله • وادام رواق نعيم الآمال • من سجال الافضال فحاولت
بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال • والاستظلال بظلال الرأفة
والافضال • وجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الاقيال
ومقبل جباه الامال • ومبوأ العظمة والجلال • لا زالت محط رحال الافاضل
وملاذ ارباب الفضائل • وعون الاسلام • وغوث الانام • بالنبي وآله الامجاد
عليهم السلام • والله اعلم بالصواب • الحمد هو الثناء باللسان
على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم
من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس
هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والفضائل
الجملة اسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار
انه اهم نظراً الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف

في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما يجيء وان كان ذكر الله
اهم نظرا الى ذاته على ما فهم اي على النعماء ولم يتعرض للمنعم به ايهاما
لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون
شيء وعلّم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها
على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع
والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد
خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل
كلام وافق الحق وترك فعل الايتاء لان هذا الفعل لا يطلق الا على الله تعالى وفصل
الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا
يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل
بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر
كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو ظرف
من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل
فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء
ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين

تضمنت

تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمها الفاء ولصوق الاسم اقامة
للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هي ظرف بمعنى اذ يستعمل
استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني
والبيان وعلم توابعها وهو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها
سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف
والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا
ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف
ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار
الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي عم وهو وسيلة
الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه
وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة
تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية
وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن
تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا

توالیها فی النطق وضم بعضها الى بعض کیف ما اتفق وکان القسم الثالث
من مفتاح العلوم الذی صنف الفاضل العلامة ابو یعقوب یوسف
السکاکی اعظم ما صنف فیه ای فی علم البلاغة وتوابعها من الکتب المشهورة
بیان لما صنف نفعاً تمییز من اعظم لکونه ای القسم الثالث احسنها ای احسن
الکتب المشهورة ترتیباً وهو وضع کل شیء فی مرتبته ولکونه اتمها تحریراً وهو
تهذیب الکلام واکثرها ای اکثر الکتب للاصول هو متعلق بمحذوف یفسره
قوله جمعاً لان معمول المصدر لا یتقدم علیه والحق جواز ذلک فی الظروف لانها
مما یکفیه رائحة من الفعل ولکن کان ای قسم الثالث غیر مصون ای محفوظ
عن الحشو وهو الزائد المستغنی عنه والتطویل وهو الزیادة علی اصل المراد
بلا فائدة وستعرف الفرق بینهما فی باب الاطناب والتعقید وهو کون
الکلام مغلقاً لا یظهر معناه بسهولة قابلاً خبر بعد خبر ای کان قابلاً للاختصار
لما فیه من التطویل مفتقراً ای محتاجاً الى الایضاح لما فیه من التعقید والى التجرید
عما فیه من الحشو الفت جواب لما مختصراً یتضمن ما فیه ای فی القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة هی حکم کلی ینطبق علی جمیع جزئیاته لیتعرف احکامها
منه کقولنا کل حکم منکر یجب توکیده ویشتمل علی ما یحتاج الیه من الامثلة وهی

وهی الجزئیات المذکورة لایضاح القواعد والشواهد وهی الجزئیات المذکورة
لاثبات القواعد فهی اخص من الامثلة ولم آله من الالو وهو التقصیر جهداً
ای اجتهاداً وقد یستعمل الالو فی قولهم لا آلوک جهداً متعدیاً الى مفعولین وحذف
المفعول الاول والمعنی لم امنعک جهداً فی تحقیقه ای المختصر وتهذیبه ای تنقیحه
ورتبته ای المختصر ترتیباً اقرب تناولاً ای اخذاً من ترتیبه ای من ترتیب
السکاکی او تقسیم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول ولم ابالغ
فی اختصار لفظه تقریباً مفعول له لما تضمنه معنی لم ابالغ ای ترکت
المبالغة فی الاختصار تقریباً لتعاطیه ای تناوله وطلباً لتسهیل
علی طالبیه والضمیر للمختصر وفی وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل
المأخذ تعریض بانه لا تطویل فیه ولا حشو ولا تعقید کما فی القسم
واضفت الیه ای الى ذلک المذکور من القواعد وغیرها فوائد عثرت
ای اطلعت فی بعض کتب القوم علیها ای علی تلک الفوائد وزوائد
لم اظفر ای لم افز فی کلام احد بالتصریح بها ای بتلک الزوائد ولا الا
شارة الیها بان یکون کلامهم علی وجه یمکن تحصیلها منه بالتبعیة
وان لم یقصدوها وسمیته تلخیص المفتاح لیطابق اسمه معناه و

وانا اسأل الله تع قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فاعل اسأل
ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث
منه انه اي الله تع ولي ذلك اي النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل
عطف اما على جملة هو حسبي فالمخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو نعم
الوكيل والمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح
وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين عطف الانشاء على الاخبار
مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان
يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول
ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن
الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو
الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن
الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تع ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة
الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف
العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في هذا
المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او التقليل مما لا ينبغي ان يقع

المقدمة

يبين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم
بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم وبين مقدمة الكتاب مما خفي على كثير من
الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها
المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد
بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت
من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة
وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح و
لم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة
المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى
ما يقابل المثنى والمجموع وما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة
على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا

يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها
الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة وتعليل
بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد
وهم لان ذلك انما هي في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة
والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في
تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم
عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد وقدم الفصاحة على البلاغة
لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها
ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوص اى
خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي المستنبط
من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بخلوص لا يخ عن تسامح فالتنافر
وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
في قول امرء القيس غدائره اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اى رفعه
واستشزر اى ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل اى تغيب

العقاص

العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه
مشدودة على الراس بخيط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول
تغيب في الاخرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده
الذوق الصحيح ثقيلا ومتعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او
بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة
بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو
قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة
فيجب ان يكون مستشرف ايضا ثقيلا متنافرا وقيل ان قرب المخارج
سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تع الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن
الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون
عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من
غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة
والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن

الفصاحة فيجوز اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل
والعجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى
ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا
مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف
او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لا يجعل اسم مفعول من سرج الله
وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او مأخوذ من السراج
على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كأن فيه سراجا
ومنه ما قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره والمخالفة ان يكون الكلمة
على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت
عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع قيل
فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث
تمجها الاسماع وتتبرأ من سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب

أفي الرأي يشبه أم في السخاء أم في الشجاعة أم في الأدب

8

اللقب كريم الجرشى شريف النسب اي النفس ولا غر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من
جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان
الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ
وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم
والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل
وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره
بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه
يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر
الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص من تنافر الكلمات
حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تأليف الكلام على
خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر
لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا كقوله وليس قرب قبر

حرب وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال
عن الماء والكلاء ذكر فى عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف
صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله
كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو فى
والورى للحال وهو مبتداء خبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول
مثال فى الثقل والثانى دونه لان منشا الثقل فى الاول نفس اجتماع
الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرير امدحه دون مجرد
الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول
بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد
انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا
البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم
مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاذ
غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذلك فقال له الاستاذ هذا التكرير فى
امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج
عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اى كون

اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع اما فى النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق فى مدح خال هشام بن
عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى
وما مثله فى الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله فى
الناس حى يقاربه اى احد يشبهه فى الفضائل الا مملكا اى رجلا اعطى الملك
يعنى هشاما ابو امه اى ابو ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح
اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام وفيه فصل بين المبتدا والخبر
اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف والصفة
اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى اعنى مملكا على
المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى وبين المبدل منه
وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه
على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى
وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة
فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحوى وهذا

يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة فی بیان التعقید فی البیت الی ذکر تقدیم
المستثنی علی المستثنی منه بل لا وجه له لان ذلک جایز باتفاق النحاة
اذ لا یخفی انه یوجب زیادة التعقید وهو مما یقبل القوة والضعف
واما فی الانتقال عطف علی قوله اما فی النظم ای لا یکون ظاهر الدلالة
علی المراد لخلل فی انتقال الذهن من المعنی الاول المفهوم بحسب اللغة
الی الثانی المقصود وذلک بسبب ایراد اللوازم البعیدة المفتقرة
الی الوسائط الکثیرة مع خفاء القراین الدالة علی المقصود کقول
الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم یقل کقوله لئلا یتوهم عود
الضمیر الی الفرزدق ساطلب بعد الدار عنکم لتقربوا وتسکب
بالرفع وهو الصحیح وبالنصب وهم عینای الدموع لتجمدا جعل سکب
الدموع کنایة عن البکاء والحزن واصاب لکنه اخطا فی جعل جمود
العین کنایة عما یوجب دوام التلاقی من الفرح والسرور فان الانتقال
من جمود العین الی بخلها بالدموع حال ارادة البکاء وهی حالة الحزن
لا الی ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات ومعنی البیت انی الیوم
اطیب نفسا بالبعد والفراق واوطنها علی مقاسات الاحزان

والاشواق

والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا یفیض الدموع
من عینی لاتسبب بذلک الی وصل یدوم ومسرة لا تزول
فان الصبر مفتاح الفرج ومع کل عسر یسرا ولکل بدایة نهایة والی
هذا اشار الشیخ عبد القاهر فی دلائل الاعجاز وللقوم ههنا
کلام فاسد اوردناه فی الشرح قیل فصاحة الکلام خلوصه
مما ذکر ومن کثرة التکرار وتتابع الاضافات کقوله وتسعدنی
فی غمرة بعد غمرة سبوح ای فرس حسن الجری لا تتعب راکبها کانها
تجری فی الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد علیها متعلق
بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنی لها یعنی ان لها من نفسها علامات
دالة علی نجابتها قیل التکرار ذکر الشیء مرة بعد اخری ولا یخفی انه
لا یحصل کثرته بذکره ثالثا وفیه نظر لان المراد بالکثرة ههنا ما یقابل
الوحدة ولا یخفی حصولها بذکره ثالثا وتتابع الاضافات مثل حمامة
جرعی حومة الجندل اسجعی فانت بمرأی من سعاد ومسمع ففیه اضافة
حمامة الی جرعی وجرعی الی حومة وحومة الی الجندل والجرعا تانیث
الاجرع قصرها للضرورة وهی ارض ذات رمل لا تنبت شیئا والحومة

معظم الشيء والجند الفرقة جاءت والسجع هدير الحمام ونحوه
وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال
فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح
فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين به سعاد وتسمعين
كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان
لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على
اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة
وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم
ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله
على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا
فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو
ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة
والوحدة وقولنا اوليا ليدخل مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح

لا يسمى فصيحا بالاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على
التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا
وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح
ليعم المفرد والمركب اما المركب فظ واما المفرد فكما تقول عند
التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال
هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية
ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم
والتأكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام
مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي
يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له
بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان
اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم
المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذاك وهذا

عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما
هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود
الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية
الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير و
الاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها
يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام
الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه
او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع
او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند
او متعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه
فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين
مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه
لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على
عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان

مقام

مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة
والمعاني الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك الصاحبة في
اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له
مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع
وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته
للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم
مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت
الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبا
لحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام
يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما تفيده اضافة المصدر لان اضافة المصدر
تفيد الحصر كما يقال ضربي زيدا في الدار ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة

التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة
راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا
ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل
فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث
يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها
المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان
يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته
وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع
ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح ورجّح بعضهم

انه

انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الا
عجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون
من طرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير
الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان
كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن محالها
بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل
المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من
بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من
اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى
المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة
الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى
ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها
تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا
بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ
فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك في

معيبا وعلى تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة
في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح
بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان
يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى
الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجواد الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء
في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى
الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا فربما اورد
الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة
في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة
من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يتبين
اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اي معرفة
اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به تمييز
السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تتبع الكتب او

تخرج

تخرج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة
ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث [illegible] مبسوط في اللغة
او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به [illegible] المخالف للقياس
دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك
بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا
تنافر الكلمات وهو اي ما يتبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير
لغير عائد الى ما ومن توهم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا
ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول
وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطاء
في تادية المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان
وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة

وان كانت البلاغة يتوقف على غيرها من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة
توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله
وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم
البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس
يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول علم المعاني والاخيرين يعني
البيان والبديع علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه
المناسبة **الفن الاول علم المعاني** قدمه على البيان لكونه منه
بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع
علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى
الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط
منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال
المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله
التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احترز عن الاحوال التي ليست بهذه

الصفة

الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية
اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون
بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق
بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني
التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك
وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من
هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير
والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي
المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه
لا نفس الكيفيات من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والا لما
صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى
الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة
وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك
وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي

في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال

متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والا

طناب والمساوات وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه

لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو

تعلق احد الشئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا

او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم

عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام

الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد

الازمنة الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية

تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين او

سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام

ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فا

لكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق

ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون

اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين

هذين الشئين وهو الانشاء او تكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة

خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من

الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشئين ومع

قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشئين في الواقع

نسبة ثبوتية بان تكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك

فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور

الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر

لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات

اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما

اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد و

التعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها

او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به

عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير

زائد هذا الكلام ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل

والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او

المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالاولى فى هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك فى الشرح
شبه على تفسير الصدق والكذب الذى قد سبق اشارة اليه فى
قوله تطابقه اولا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر فى الصدق
والكذب فى تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اى مطابقة حكمه
للواقع وهو الخارج الذى يكون لنسبة الكلام الخبرى وكذبه اى
كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع يعنى ان الشيئين اللذين
اوقع بينهما نسبة فى الواقع اى مع قطع النظر عما فى الذهن وعما
يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة
التى فى الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان
يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق
للواقع وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء
فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهنى الجازم او
الراجح

الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيلزم
الواسطة فلا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى
الاعتقاد صدق عدم مطابقته الاعتقاد والكلام فى ان المشكوك
خبر اوليس بخبر مذكور فى الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين فى قولهم انك
لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع
ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون فى الشهادة وفى ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا
غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون
فى تسميتها اى فى تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون
على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثانى
والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون فى المشهود به اعنى قولهم
انك لرسول الله لكن لا فى الواقع بل فى زعمهم الفاسد واعتقادهم

الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم
وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون
في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب
راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع
اعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع مع
اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو
اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع و
الاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد
المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع و
الاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد

وقد

وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا
ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عم بالحشر والنشر على ما يدل عليه
قوله تع اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار
حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار
حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه
قسيمه لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي
لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام بصدق
الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه
لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب
وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى
هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق
لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام

لم يقر فهو عنده اى غير عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه

الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثانى ليس قسيما للكذب بل لما

اخص منه اعنى الافتراء فيكون حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه

اعنى الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبرى و

هو ضم كلمة او ما يجرى مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم

احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر

لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد الخبرى على احوال

المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث

فى علم المعانى انما هو من احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا

اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد

والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها

لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا

فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض غير افادة الحكم او لازمه

مثل التحسر والتحزن فى قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب انى

وضعتها انثى وما شبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب

خبر اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر عالما به اى

بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا

للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا

يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد

قايم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا

لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد

بالخبر افادته فايدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم

فايدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم

بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون نفس الحكم معلوما قبل الاخبار

كما فى قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسميته

مثل هذا الحكم فايدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر

ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه

وههنا ابحاث شريفة كتبناها فى الشرح وقد ينزل المخاطب العالم

بهما اى بفايدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الكلام اى الخبر

وان كان عالما بالفايدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على

مقتضى علمه وللجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات
خطابية كثير في الكلام منه قوله تع ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل
وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تع وما رميت اذ رميت
فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر
من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب
خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة
اولا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا
وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد
فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان
استغني على لفظ المبني للمفعول عن ذكر مؤكدات الحكم لتمكن في ذهنه
حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا
له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة
اولا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك

المؤكد

المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن
التاكيد اذا كان للمخاطب ظن على خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا
للحكم وجب تاكيده اي تاكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا
يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تع
حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الا
نكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين
تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان وسمي العرب لا قول
ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا وسمي اخراج
الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد
في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد
بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو
اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل

مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى
الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر
فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح
اى يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعني ينظر
اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق
الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا
تخاطبني في الذين ظلموا اى ولا تدعني يا نوح في شان قومك و
استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا
ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل
انهم مغرقون مؤكدا اى محكوم عليهم بالاغراق وغير المنكر كا
لمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير المنكر شيء من امارات الانكار
نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا على العرض فهو
لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير

التفات

التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك
فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم
واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم
رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يداه على حمل الرماح
على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا لا يقطر الزحام يرميه بانه
لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق الحجام كانه يخاف عليها ان يدسها
بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه
ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شيء
من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره و
معنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الا
سلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على
حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس
الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا
عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب ح

ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل بعضه لا ريب فيه ظاهر هذا

الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى

لا ريب فيه ليس القران بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا

الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم

من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن

ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود

ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما

يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة

عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات

الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء

وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلب ووجوب التاكيد بحسب الانكار في

الانكار تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب

ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد

مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل

اما حقيقة ولان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا

الحيوان

الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد

دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما

في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي

الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول

والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل

او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول

فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم

متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع

في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما لا يطابق

الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم

فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة دالة على انه غير

ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له

وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره سواء كان

صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة

العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد

جميعاً كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق له اعتقاده فقط
نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط
كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال
كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا اعتقاده
نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون
المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضاً لما تعين كونه حقيقة لجواز ان
يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا
يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد
مجاز عقلي ويسمى مجازاً حكمياً ومجازاً في الاثبات واسناداً مجازياً
وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او
معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني
غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير
غيراً في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير
ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان
اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل

مجازاً

مجازاً باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى
التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل
وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو
له اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات
شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما
لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا
كان مبنياً له اي للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان
مبنياً للفاعل او الى المفعول به اذا كان مبنياً للمفعول حقيقة كما مر
مثله واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل
ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة
راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل
مفعم في عكسه اي فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي
يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر و[illegible]

التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان
ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى
الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة
الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات
الربيع البقل وجرى الانهار و قال الله تعالى وان خفتم شقاق بينهما ومكر
الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد في اللهم الا ان يراد
بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
وقولنا في التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع
البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما
هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب
المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة
وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة
فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه
ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه بنحو قول الجاهل

مع انه يخرج به الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج
عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل نحو قول الشاعر اشاب الصغير وافنى الكبير
كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى
كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي لم يحمل
هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التاول حينئذ لاحتمال
ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل
كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس
قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي اي مضيها
واختلافها ابطي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول فيها او
قولا له امر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله
ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي
امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ و
المعيد والمنشي والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاول بناء

على زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة
الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند
اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان
نحو احى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى
النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء فى
الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة تقتضى الحس والحركة الارادية
وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو فى الحقيقة
عبارة عن كون الحيوان فى زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى
قوية مشتعلة او مختلفان اى بان يكون احد الطرفين حقيقة
والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة
والمسند اليه مجاز واحى الارض الربيع فى عكسه ووجه الانحصار فى
الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط فى المسند ان يكون
فعلا او فى معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز
وهو اى المجاز العقلى فى القران كثير اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى
مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم فى القران على كثير

بجرد

بجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اى آيات الله زادتهم ايمانا اسند
الزيادة وهى فعل الله الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب الذبح
الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله تع الى ابليس لان سببه
الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن
الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اى كيف تتقون
يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب
الفعل الى الزمان وهو لله تع حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة
الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد
والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب
الاخراج الى مكانه وهو فعل الله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على
قوله كثيرا اى وهو غير مختص بالخبر **وانما قال** ذلك لان تسميته با
لمجاز فى الاثبات وايراده فى احوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه
بالخبر بل يجرى فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا فان البناء

فعل العملة وهامان سبب آمر وكذلك قولهم لينبت الربيع ما شاء
وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي
الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل والترك عنه وكذا قولك ليت
النهر جار وقوله تع اصلوتك تامرك ولابد له اى للمجاز العقلي من قرينة
صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة
هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية
كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اى من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين
انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك
جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اى من جهة
العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجيش بالامير وحده
عادة وان كان ممكنا عقلا **وانما قال** قيامه به ليعم الصدور عنه
مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على
استحالة اى وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير
فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة

ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة **لانا نقول** لا نم ذلك كيف
وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل
ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل
او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او
مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما
في قوله تع فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم واما خفية
لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اى سرني الله عند
رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا
في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والا
معان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم
انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك
حق لي عليك بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له

له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل الا عن فاعل فهو ان كان ما اسند
اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض
الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله وان الشيخ لم يعرف حقيقتها
لخفائها فتبعه المص وظني ان هذا تكلف **والحق** ما ذكره الشيخ وانكره
اى مجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا
معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية
وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة
قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل
ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من
لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان
المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة
نسبة الانبات الذي هو من لوازم المساوية للفاعل الحقيقي
اليه اى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحصله

ان

ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به
ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيئا من لوازم الفاعل
الحقيقي وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون
المراد بعيشة في **قوله تع** فهو في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي
في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد
ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي
فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى
لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بالعيشة
وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف
الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي في نحو نهاره صائم لبطلان اضافة
الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حج
فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله
تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا
يكون الامر بالبناء **في قوله تع** يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان
المراد به حج هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب

نعم ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب
المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع
من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل
هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان اسماء الله تعالى تو
قيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية
كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم **والجواب** ان مبنى هذه الاعتراضات على
ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان تذكر المشبه وتريد المشبه به
حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس
المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة
والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب
اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم وما اشبه ذلك مما
يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن
حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي **والجواب** انه انما يكون
مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله
قد ذكر

28

قد ذكر اذرار على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم
لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية **اجاب** عن هذه الاعتراضات
بما هو بري عنه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي
اما حذفه قدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به
وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي
المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم
الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف
المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في
الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين
من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من
حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار
اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ
المدلول عليه بالقراين **كقوله** قال لي كيف انت قلت عليل

انما قيل للاحتراز عن العبث والتجهيل المذكورين او لاختبار تنبه
السامع عند القرينة هل تنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل تنبه
بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اى المسند اليه عن لسانك تعظيما له
او عكسه اى ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتّى الانكار اى
تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتّى
لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز
عن العبث يغنى عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء
الادب فيما ذكره والدين من المثال وهو خالق لما يشاء وفعال لما يريد اى
الله والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب
الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام
بسبب ضجرة وسامة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع
او قافية او ما يشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء
عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه مثل
رمية من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او
الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى

للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة
او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله
تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه
لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى
اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم
حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا القول او استلذاذه
مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى في
مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا
يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عم هى عصاى
اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية
او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما
تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند
التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير
فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت
ضربت او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا

واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون
لمعين ولهذا كان او كثر الان وضع المعارف على ان يستعمل لمعين مع
ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين
الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل
المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا
كان كذلك فلا يختص اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل
من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ
فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف
المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما
وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي
بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن
احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء
اي اول الاحضار اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب اسم مختص

اي بالمسند اليه

اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به
عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب او اسم الاشارة والموصول
او المعرف بلام العهد او الاضافة ونحو القيود لتحقيق مقام
العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء
عن الاحضار بشرط كما في الضمير الغايب والمعرف بلام العهد فانه يشترط
تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر
لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم
بالوضع نحو قل هو الله احد فانه اصله الاله حذفت الهمزة وعوض
عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود
الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته
او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما
لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم
الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد
ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من
حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة

لذلك مثل كتب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب
فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان
ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم
الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا
المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص
المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه يكون
استعارة لا كناية على ما يجيء وان كان المراد ما ذكره لكان قولنا
فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي
ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره
في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به
الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان
العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن
ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك
كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في
الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول

لعدم

لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا
امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو
الذين في بلاد الشرق لا نعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام
او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له
الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف
والمراودة المفاعلة من راد يرود بمعنى جاء وذهب وكان المعنى خا
دعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي
لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي
عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في
بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة
يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز
او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان
غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط
والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك
في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فظني

انها مثال لها ولا يستهجان التصريح بالاسم وقد بينته فى الشرح او التفخيم اى
التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان فى هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم
اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا وتصابوا
بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك
ان القوم الفلانى او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى
طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه
وطريقه يعنى تاتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر
عليه من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب والمدح و
الذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى فان فيه ايماء
الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله
سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير الوجه
فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك فى
الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا بمجرد جعل المسند اليه موصولا
كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض

بالتعظيم

بالتعظيم لشانه اى شان الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع السماء بنى لنا
بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من
دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه
امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض لتعظيم
بنائه لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة
الى تعظيم شان غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران
والتعظيم لشان شعيب عم وربما يجعل ذريعة الى اهانة شان الخبر نحو
ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او شان غيره
نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة
الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا
معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى

دفع الله السماء بتحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين [illegible]

وتحقيق الجزو بالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة

لتميزه اى المسند اليه اكمل تميز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا

نصبت على المدح او على الحال فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال

والسلم وهما شجرتان بالبادية يعنى يقيمون بالبادية لان فقد العز

فى الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله

اولئك ابائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اى

المسند اليه فى القرب والبعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد

واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه

المباحث تنظر فيها اهل اللغة من حيث تبيين ان هذا مثلا للقريب

وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد بيان

قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زايد على اصل المراد الذى هو الحكم على

المسند اليه المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على اى وجه

كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذى يذكر

الهتكم او تعظيم بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته

ورفعه

ورفعه محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا

تنزيلا لبعده من ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة

ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا

ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه

بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند

تعقيب المشار اليه باوصاف على عقب المشار اليه عقبه فلان

اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثانى وتقول عقبته

بالشئ اذا جعلت الشئ على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان

معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق

بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم

الاشارة من اجلها متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف

التى ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون

الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة

من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه

بالاشارة تنبيهاً على ان المشار اليه احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم
على الهدى عاجلاً والفوز بالفلاح آجلاً من اجل اتصافهم بالاوصاف
المذكورة و باللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود
اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحداً كان او
اثنين او جماعة يقال عهدت فلاناً اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم
ذكره صريحاً او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت
امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة
عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحاً في قوله تع رب اني وضعتها
انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية
في قوله تع رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فان لفظ ما وان كان
يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت
بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه
وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم
يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من

قوله من جنس متعلق بمحذوف ومن بمعنى عن والتقدير امر ينبئ عن جنس
العقاب والا لزم ان يكون قوله تع سيدخلون اه نفس العقاب مع
انه دال على العقاب لا نفسه عبد الحكيم

بحيث الظاهر منه لانه قول منه

وهو التنبيه ان ظاهر المقام يقتضي ايراد الضمير لتقدم الذكر
وقد عدل الى اسم الاشارة لتمييز ذلك الموصوف
فقد تميز بتلك الاوصاف تميزاً تاماً فصار كأنه مشار اليه
اسم الاشارة ايضاً بالموصوف حيث هو موصوف
كأنه قيل اولئك الموصوفون بتلك الصفات
فيكون من قبيل ترتيب الحكم على الوصف المناسب الدال
على العلية بخلاف الضمير فانه عائد الى ذات الموصوف وليس
فيه اشارة الى الصفات وان كان متصفاً والفرق بين
الاتصاف في نفس الامر وملاحظة الاتصاف
في العبارة مما لا يخفى س

اعلم ان اللام موضوع للحقيقة
عند بعض النحويين والباقي
يرجع اليها وعند البعض
موضوع للحقيقة والعهد
الخارجي وهو مذهب صاحب
المفتاح والعهد الذهني
والاستغراق يرجعان الى
الجنس وعند الاصوليين
ان اللام موضوع للعهد
والبواقي يرجع اليه و
الخطيب في المفتاح ٢٢٢

المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الأفراد باعتبار عهديته

في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة

التي هي موضوعة للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد ما موجود من الحقيقة

باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة

مطابقا إياها كما يطلق الكلي الطبعي على كل جزئي من جزئياته وذلك

عند قيام قرينة دالة على أن ليس القصد إلى نفس الحقيقة من حيث

وجودها في ضمن جميع الأفراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث

لا عهد في الخارج ومثاله قوله تع وأخاف أن يأكله الذئب وهذا في

المعنى كالنكرة وإن كان في اللفظ يجري عليه أحكام المعارف من وقوعه

مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وإنما

قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو أن النكرة معناه بعض

غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وإنما تستفاد

البعضية من القرينة كالدخول والأكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر

إلى القرينة سواء وبالنظر إلى أنفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة

قد يعامل معاملة المنكر ويوصف بالجملة كقوله ولقد أمر على اللئيم

الاستثنى وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة
الاستغراق نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن
لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن
بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه
دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي
لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما
ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي
وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولابد في لام الحقيقة
من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن
ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر
الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة
الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام
الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل
وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب

وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف كقولنا جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او
اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال
مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول
وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون
غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هي الصفة
فهي صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد
تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او
غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين
ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد
سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى و
الجمع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل
اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان
فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل
او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام

فلا يبطل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه
ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع
ثم ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة
معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله
ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف انما يدخل عليه مجردا عن
الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال
كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت
الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولان اي المفرد الداخل عليه حرف
الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه
بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر
والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة
الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره
في ذهن السامع نحو هواي اي مهوي وهذا اخصر من الذي اهواه
ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السامة

لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد
مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق
المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها
اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم
المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم
غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان
عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف
اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف
نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او قد يكون الاضافة لاغنائها عن
تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد
فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض
نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي

تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما تقع عليه اسم الجنس
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي للقصد الى نوع
منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء
التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة
او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه
اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف
بالتعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل
نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم
بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في رضوان وكذا التحقير و
التقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم
والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو
عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم
وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل منه شيء اي حقير قليل ومنه
تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو قوله تعالى

والله

والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة
معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب
من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك
النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من
الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير ان نظن الا ظنا اي ظنا
حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد
الاستثناء مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر
للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه
يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكان التنكير الذي
في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك يفيد صريح لفظ البعض كما
في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا
عليه الصلوة والسلام ففي هذا الابهام من تفخيم وفضله
واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق

بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما

الابدال منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر

والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد

معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبيناً له اى

للمسند اليه كاشفاً عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض

العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح

الجسم ويقع تعريفاً له ونحوه في الكشف اى مثل هذا القول في

كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفاً للمسند اليه

قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي

معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه

لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق

اى في قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او

منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف

مخصصاً للمسند اليه اى مقللاً اشتراكه او رافعاً احتماله وفي

عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات

والتوضيح

والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا

فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحاً

او ذماً نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اى الموصوف

اعني زيداً قبل ذكره اى ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصاً

او لكونه تاكيداً نحو امس الدابر كان يوماً عظيماً فان لفظ امس

مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود و

تفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه

حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان

ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد

هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اى توكيد

المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه اى تحقيق مفهومه

ومدلوله اعني جعله مستقراً محققاً ثابتاً بحيث لا يظن به غيره

نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ

المسند اليه وعن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت

او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر

لانه ليس من تاكيد المسند اليه فى شئ وتاكيد المسند اليه لا يكون
لتقرير الحكم فقط وسيجئ المص بهذا او دفع توهم التجوز اى
التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير نفسه او عينه لئلا يتوهم
ان القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءنى زيد زيد لئلا
يتوهم ان الجائى غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم
عدم الشمول نحو جاءنى القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من
البعض كالواقع من الكل بناء على انهم فى حكم شخص واحد كقولك
بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما بيانه اى
تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو
قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح لجواز ان يحصل
الايضاح فى اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين
الغيل والسند فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس
اسما يختص بها وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما فى قوله تعالى

جعل الله

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف
ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما يجئ
الصفة لذلك واما الابدال منه اى من المسند اليه فلزيادة
التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اى
الزيادة التى هى التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح
حيث قال فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا
فلا يخلو عن نكتة وهى الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون
مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف
التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءنى اخوك
زيد فى بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءنى القوم اكثرهم
فى بدل البعض وسلب زيد ثوبه فى بدل الاشتمال وبيان
التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور
اما فى البعض فظاهر واما فى الاشتمال فلان معناه ان يشتمل
المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من
حيث انه يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث

يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره ومنتظرة له وبالجملة

يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد

اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا حماره اذا ضربت حماره ولهذا

صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض

النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح

وتفسير ولم يتعرض بدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما

العطف اى جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند

اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد

وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او

مترتبين مع مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد

وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس عطف المسند اليه

وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف

فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل

ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز

او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا وعن

الآخر

40

الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اى مع اختصار واحترز بقوله

كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو

او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلثة تشترك في تفصيل المسند

الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى

مثل ثم الا ان فيه دلالة على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من

الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان

يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى

اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي

فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل

او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا

من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في

هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة

لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زايد على مجرد الاثبات او

النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة

تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان

ان يجئ احدهما كان بعد الآن فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ
في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او ردّ السامع عن الخطاء
في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون
زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن اي كلمة لكن ايضا للرد الى الصواب
الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال
لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك
جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء
عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو
جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع
وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم
المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف
الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع
والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما
جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى
ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاءه

كما

كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع
اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو قوله تعالى وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف

تعقيب المسند اليه بضمير الفصل

التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما
جعل من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة
عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني
لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله
لتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي
ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر
اي متفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه
بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في

تقديم المسند اليه

اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه
اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد

ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اى وجه وباى سبب فلذا
فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا
بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا مقدما ولا
مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول
عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما
ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر
كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى الضلال وهاد
يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة
او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة
نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة والسفاح فى دار صديقك لتعجيل
المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه
مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار
تعظيم وتحقير او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم

المسند اليه

المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر الخبر الفعلى عليه
ان ولى المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت
هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم
وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم
ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم
المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم
يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ان يقال
ما انا قلت هذا ولا غيرى لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية
هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متضادان
ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم
قد راى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه
العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم فى المفعول
ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفى ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه
يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان
المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر

يجب ثبوته لغيره تحقيقاً لمعنى الحصر ان عاماً فعام وان خاصاً فخاص

وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والآي واه

لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون وف

النفي متأخراً عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص رداً على من

زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركة

اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن

زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي

فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه رداً على من زعم

انفراد الغير نحو لا غيري مثل لا عمرو ولا زيد ولا من سواي لانه

الدال صريحاً على ازالة شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد

على الثاني اي على تقدير كونه رداً على زعم المشاركة بنحو وحدي مثل

منفرداً ومتوحداً وغير مشارك لانه الدال صريحاً على ازالة شبهة

اشتراك الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت

قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع

دون التخصيص نحو يعطي الجزيل قصداً الى تحقيق انه يفعل اعطاء

الجزيل

الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفياً

فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت

ما سعيت في حاجتي قصداً الى تخصيصه بعدم السعي والثاني

نحو انت لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد

لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا

تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين

تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت

يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيداً لانه

اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير

المخاطب تحقيقاً وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز

او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان

التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف

وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد

اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان

فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل للمعنيين الجنسية

والعدد المعين اعني الواحد في الجنس ان كان مفرداً والاثنين ان
كان مثنى او الزايد عليه ان كان جمعاً فاصل النكرة المفردة ان يكون
لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد
فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلايل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة
والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي و
وافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد
التخصيص لكن خالفه في شرايط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه
ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعاً والا فقد يكون للتخصيص وقد
يكون للتقوي مضمراً كان الاسم او مظهراً معرفاً كان او منكراً مثبتاً
كان الفعل او منفياً ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان
لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهراً فليس الا للتقوي
وان كان مضمراً فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من
غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه
قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقديره اي المسند اليه
في الاصل موخراً على انه فاعل معنى فقط لا لفظاً نحو انا قمت فانه

يجوز

44

يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلاً معنى تاكيداً لفظاً
وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما
جواز التقدير والآخر ان يقدر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل موخراً
والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا التقوي للحكم
سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير
تقدير التاخير اصلاً نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام
زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون
نحو رجل جاءني مفيداً للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظاً لا معنى
استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعل في الاصل
موخراً على انه فاعل معنى لا لفظاً بان يكون بدلاً من الضمير الذي هو
فاعل لفظاً لا معنى وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله
من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من
الضمير يعني قدر ان الاصل في رجل جاءني جاءني رجل على ان
رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير في جاءني كما ذكر في قوله
واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل لاسروا والذين

بدل منه وانما جعل من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له
اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى
ولولا انه تخصيص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه
مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى
المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير فى مثل جاءني رجلاه
او جاءني رجال والاستعمال بخلافه قلنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه
مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان فى مثل قولنا رجل جاءني
يقدر ان الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاؤني
يقدر ان الاصل جاءني رجال فليتأمل ثم قال السكاكى وشرطه اى شرط كون
جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع
من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني
لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان
يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني
يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص

الواحد

الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر
لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر
ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا
بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون
تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد وفيه
اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتأكيد
والبدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اى ما دام
الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز
تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ فى التابع
دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا
والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام
زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة ان جردا كان
فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال
كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة الشعر فمنع هذا

مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدا يلزم خلو الفعل
عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار
محض ثم لا نم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم
لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي
من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل **والسكاكي** وان
لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء
ومن العجائب ان **السكاكي** انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه
البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة **وزعم** بعضهم انه عند
السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية وتمسك
في ذلك بتلويحات في كلام السكاكي ومما وقع فيه من السهو للشارح
العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون
بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع
حتى **قال الشارح** في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم
بوجه ما واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان

يفسخ

يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها
ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد **قال الشيخ** عبد القاهر
قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير
ثم قال **السكاكي** ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي
لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه يحصل للحكم تقوٍّ وشبهه
اي شبه **السكاكي** مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من
جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم
وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل
وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ
الاسم مجرورا عطفا على تضمنه بمعنى ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا
من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني
لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه
اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم
مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما

ورجل قايم وبما يرى تقديمه اى من المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية فى نحو مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان
يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفى البخل
عنه على طريق الكناية لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل
لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم
به وانما يرى التقديم فى مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اى التقديم اعون
على المراد بهما اى بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق
الكناية التى هى ابلغ من التصريح والتقديم لافادته التقوى اعون
على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه
كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير ولكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم
نص على ذلك فى دلايل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور
بكل على المسند المقرون بحرف النفى لانه اى التقديم دال على العموم
اى على نفى الحكم عن كل فرد من افراد الانسان نحو كل انسان لم يقم فانه
يفيد نفى القيام الحكم عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم

لم يقم كل انسان فانه يفيد نفى الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفى والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفى
الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم
ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على
التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التا
سيس اما فى صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة
مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام لان
لا بنفى القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الا
همال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها
على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفى القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول فى قوة السالبة الجزئية عند
وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمتان
فى الصدق لانه قد حكم فى المهملة بنفى القيام عما صدق عليه الانسان اعم

من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يقصد نفي القيام عن
البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق
السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن
البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض الآخر واذا كان
انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل للتاسيس معنى آخر ترجيحا
للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان
سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية
نفي الحكم عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقايم ولما كان هذا مخالفا
لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظة
كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه

نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل للتاسيس معنى
آخر وذلك لان لفظة كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند
انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون
كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد
دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة
المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده
الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الا
سناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار
مضافا اليه فلم يبق مسند اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد
الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى الانسان يكون كل
تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر
موجود وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده الاسناد

الى لفظ كل لا الشيء آه حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه

لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى

ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحى اما لو اريد

بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع

ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعنى السالبة

المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفى عن كل فرد فقد افادة نفى

عن الجملة فاذا حملت كل على الثانى اى على افادة النفى عن جملة الافراد

حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا

يكون تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح

فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح

التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما لزم ترجيح

احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفى عن

الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة

فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو شرط فى التاكيد اتحاد الدلالتين

لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفى الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة

انسان

انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان

قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين

فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من

مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع

ولا نعنى بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سميناها مهملة باعتبار

عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة فى حيز النفى

بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفى او لا وسواء

كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفى نحو ما

انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول فى حيز النفى شامل

لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى وجعلت معمولة لان التاخر

عن اداة النفى ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التأخر بما اذا لم تدخل

الاداة على فعل عامل فى كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون

فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءنى القوم

كلهم فى تاكيد الفاعل او ما جاءنى كل القوم فى الفاعل وقدم التاكيد لان

كلا اصل فيه ولم اخذ كل الدراهم فى المفعول المتاخر او كل الدراهم لم اخذ

فى المفعول المتقدم وكذا لم اخذ الدراهم كلها لم اخذ ففى جميع هذه الصور

توجه النفى الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت

الفعل او الوصف لبعض مما اضيف كل اليه ان كانت كل فى المعنى فاعلا

للفعل او الوصف المذكور فى الكلام او افاد تعلقه اى تعلق الفعل او

الوصف به اى ببعض ان كانت كل فى المعنى مفعولا للفعل او الوصف

وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان

هذا الحكم اكثرى لا كلى بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور

والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اى وان لم يكن

داخلة فى حيز النفى بان قدمت على النفى لفظا ولم يقع معمولة للفعل

المنفى عم اى النفى كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفى اصل الفعل عن كل

فرد كقول النبى عم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة

اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل

ذلك لم يكن هذا قول النبى عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر و

النسيان على شمول النفى وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام

اما

50

امابتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفى الجمع

بينهما لانه عارف بان الكاين احدهما والثانى ما روى انه لما قال

النبى عم كل ذلك لم يكن قال ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم

ان الثبوت للبعض انما ينافى النفى عن كل فرد لا النفى عن المجموع

وعليه اى على عموم النفى عن كل فرد قوله اى قول ابى النجم قد اصبحت

ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا

مما تدعيه على من الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب

المستغنى عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اى لم اصنعه واما تاخيره

اى تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجى بيانه

هذا الذى ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك فى المقامات

المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه

مطلب وضع المضمر موضع المظهر

اى خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع

المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر فى

هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه

وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عايد الى متعقل معهود فى الذهن

والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع

المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص

خبر مبتداء محذوف واما من يجعله مبتداء ونعم رجلا خبره فيحتمل

عنده ان يكون الضمير عايدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون

التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه

من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة

فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم

ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يونث اذا كان في الكلام

مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر

موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير

يجي على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي

من الضمير معنى انتظره اي السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن

بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق

بلا تعب ولا يخفى ان هذا الاحسن في باب نعم لان السامع ما لم

يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار

وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر

فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية

بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل

هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته

واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حايرة

وصير العالم النحرير المتقن من نحا الامور علم اتقنها زنديقا اي

كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق

غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس

فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليري السامعين

ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام

حايرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي

اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف

على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا

يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة

السامع بانه لا يدرك غير المحسوس وعلى كمال فطانته بان غير المحسوس عنده
بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى
على وضع اسم الاشارة موضع الضمير لادعاء كمال الظهور من غير هذا
الباب اى باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة والمرض
كى تشجى اى تحزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالعظم
بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى
بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل
الى ذلك اشارة الى ان قتلى قد ظهر ظهور المحسوس وان كان
اى المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكين اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله
احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل
هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله
الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين فى غيره
اى غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اى القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال

الروع

الروع عطف على زيادة التمكين فى ضمير السامع وتربية المهابة
هذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعى المأمور ومثالهما
مثال لتقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين
يأمرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر
لتقوية داعى المأمور من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا عزمت
فتوكل على الله لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل
لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها
او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى
اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من
التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى
نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل
مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة
ولا يخلو العبارات عن قائم بل كل من التكلم والخطاب والغيبة
مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها
واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيسمى

الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلق ليس
في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر
الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا
من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اي
قول امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى
الظاهر ليلي بالاَمُد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم و
الخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق
آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف
ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل
قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقو
تعالى اياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو
في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل
يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما
يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه

بتفسير السكاكي

گفتم از جام لب یک جرعه کن احسان مرا گفت جانت خواهد اما نیست عائد زان ترا
دیده ومک جام لعلکدن بکا بر جرعه احسان ایت دیدی جانکدر امّا سکا یوق فائده اندن

بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى
بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه
بطريق فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد
وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد
فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول
ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم
لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق
اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون
التفاتا على المذهبين ومثاله التفات من التكلم الى الغيبة انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضى الظاهر لنا ومثاله التفات من
الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان
متعلق بطروب طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب
الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب
اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى بعيد

بالجملة الفعلية اعنى قوله حان اى قرب شيب يكلفنى ليلى ففيه التفات من

الخطاب فى بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب و

ليلى مفعول الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى

بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد

فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب

وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب

قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعادات كان

الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد

يعود اى عادت عوايق وكانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل

ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك

وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم

قوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى

الظاهر ساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال

الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تع مالك يوم الدين اياك

نعبد ومقتضى الظاهر اياه نعبد ووجهه اى وجه حسن الالتفات

ان

ان الكلام اذا انتقل عن اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية

اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر

ايقاظا له للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه

حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطايف

غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق

بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى

على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام

قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات

يعنى مالك يوم الدين المفيد انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله

فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع

والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة

على التعميم فح يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى

اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع ح

والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال

خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى

العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته
على وجه يجد في نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر
اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال
ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر
الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب بحمل كلامه و
في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب
ان حمل كلامه اي كلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد
المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك
الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد
قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم
والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض
الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم

اى الذى

اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي
غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان
اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اي
بان يعطى من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل
عطف على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة
غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله
او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج سئلوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فا
جيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك
الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر و
محال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان
الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون
بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وقوله تعالى
يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين و

قربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئلوا عن بيان ماذا
ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيهاً على ان المهم هو السؤال عنها
لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظ
التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقق وقوعه نحو
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع
ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول
كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو
ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه وارداً على
حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع
الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازاً تنبيهاً على تحقق وقوعه
ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء
الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت
الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي
مطلقاً

مطلقاً وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي
مطلقاً لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتباراً
لطيفاً غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه
اي مفازة مغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه
كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف
اي لونها يعني لون سمائه فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى
كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو
المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به
لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن
اعتباراً لطيفاً رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله
فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا
اي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت
السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف
الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة

الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسباع بالنسبة الى الفدن حول

المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك

امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى

وقيار اسم جمل او فرس للشاعر وهو ضابى بن الحارث كذا في الصحاح

ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف

لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام

بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على

محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان

قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز

ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون

مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز

ويجوز ان يكون قيار مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطفا على

جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك

راض والراى مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكر اى نحن بما

عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت

السابق

السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى عمرو منطلق

فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا

زيد اى موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف

لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود

وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر

بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا

وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا في الدنيا

حلولا ولنا عنها الى الاخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في

المضى لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي

هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين

اعنى العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشعر ولاتباع

الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه

في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو

انتم تملكون خزائن رحمة ربى فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو

انما يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون

ثم لكون في حذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من

الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل

فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى

فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اى فصبر جميل

اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام

على كل من المعنيين بخلاف ما اذا ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد

للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسوال

محقق نحو ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض

من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سوال محقق والدليل على ان

المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى

ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن

العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي

انشاها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل

يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه

ضارع

ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجا للاذلاء وعونا للضعفاء

ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي ياتي اليك ليلا

للمعروف من غير وسيلة الانسان وتطيح من الاطاحة وهي

الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح

جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اى سائل من اجل

اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اى يبكي لاجل اهلاك المنايا يزيد

وفضله اى رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه

يعنى ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا بضارع

بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا واما التفصيل

فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه

هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم

المفعول مقامه ولا شك ان التكرار اوكد واقوى وان الاجمال

ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة

لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل

كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اى

ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني
للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما
ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو
الاصل مع عدم المقتضي للعدول نحو زيد قام ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم او
غير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت
او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة
فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا
نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما
نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك
وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب
تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في الا
صطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت

المسند

المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون
مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت
هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه
الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر
الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون
لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق
هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمي في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم
ابوه وصفا سببيا وسمي في علم المعاني المسند في نحو زيد قام
مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما
بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف
في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو
زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر
المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون

مسند اليه في تلك الجملة فيخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه
مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعايد
وفي نحو زيد قام وزيد هو قايم لان العايد فيهما مسند اليه ويدخل
فيه نحو زيد ابوه قايم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربته
عمروا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا
ولا يفيد التقوي والعمدة في تفسير ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد
هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد
اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة اعني الماضي وهو الزمان
الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي
يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي
واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر
عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة
من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قايم الآن او امس او غدا
ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه

كما

كان
كأ غير قارّ الذات اى لا يجتمع اجزاؤه فى الوجود والزمان جزء من
مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدًا
للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت
عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الىّ عريفهم عريف
القوم القيّم بامرهم الذى شهر بذلك وعرف يتوسم اى يصدر
عن تفرّس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما
كونه اى المسند اسما فلافادة عدمهما اى عدم التقييد المذكور
وافادة التجدد يعنى لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق
بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمرّ عليها
وهو منطلق يعنى ان الانطلاق من الصرّة ثابت للدرهم
دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت
به الشىء للشىء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا
فشيئا فلا تعرض فى زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما اشبهه

من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم
كلما زاد خصوصا زاد غرابة زاد فائدة كما يظهر بالنظر الى قولنا
شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا
في بلد كذا ولما استشعر سؤال ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة
بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا
هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد
للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان
الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية
الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع
الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم
العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي تقييد الفعل
بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلا
عتبارات وحالات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني

حروف

حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل
في علم النحو وفي الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية
قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة
قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا
فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد
اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب
وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط و
الجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين
فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من
اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به
هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار

لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود
النهار فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا
ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط
في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع
في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل
واصل اذا الجزم بوقوعه وان واذا تشتركان في الاستقبال بخلاف
لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم
بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا
والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل
ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع
به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب
لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ
وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم
اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه
اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة

الخصب بالكسر نقيض الجدب صحاح

اي

اى جدب وبلاء يطيّروا اى يتشاءموا بموسى ومن معه

من المؤمنين جئ فى جانب الحسنة بلفظ الماضى مع اذا لان

المراد الحسنة المطلقة التى حصولها مقطوع به ولهذا عرفت

الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب

بكثرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف النوع وجئ

فى جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة

نادرة بالنسبة اليها اى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت

السيئة ليدل على التقليل وقد يستعمل ان فى مقام الجزم بوقوع

الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو فى الدار

وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم

المخاطب بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده

كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق

او تنزيله اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل

لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى اباه ان كان اباك فلا

تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام

لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرض فرض
الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر
ان كنتم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد
صفحا اي اعراضا او للاعراض ومعرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء
بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل
في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير
كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف
مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال
وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان
لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء
العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط
على المتصف كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي
لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون
للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين
على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره
عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه اذا
جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما
تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان بمعنى اذ
ونص المبرد والزجاج على ان ان ههنا لا تقلب الماضي الى معنى
الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال
ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين
فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض
والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما
آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى

وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة
المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان
القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين
انما يجرى على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون
غلّب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا
لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب
الغيبة ومنه اى من التغليب ابوان للاب والام ونحو
كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب
احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر
متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل
ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم
بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من
جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة اللفظ بالكلية

وكونهما

ولكونهما اى ان واذا التعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره
يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى
انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الا
ستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في
زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار
فانت حر فقد علقت في هذا الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال
كان كل من جملتى كل من ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية استقبالية
اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته
ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الا
ستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما
يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة
مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان
جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى الان فقد اكرمتك امس
معناه ان تعتد باكرامك اياى الان فاعتد باكرامى اياك امس

وقد استعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان وبعد
واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر
ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله
فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال
ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل
المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب
المتآخذ في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الا
سباب وكذا المعطوفات بعده ذلك لانها كلها علل لابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة
ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد
سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع
الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا
للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء الرغبة ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله

فان

فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي
الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا
فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على الاستعمال الماضي مع
ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن
فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر
بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم
عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى
ويجوز ان يكون فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني
يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة
الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة
الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي
او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما للتعريض
للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تع

ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل
على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه
قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني
الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك
وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في
هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر
جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض
لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى
وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم
بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع
على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداء الحق هو المفعول
للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذكر الوجه

ترك

66

ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس
هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه
اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم
الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء الجزاء في الماضي فرضا كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام
بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع
الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف
بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض
عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب
متعدد بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء
جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا يرى ان
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا معناه انما سيق
الكلام ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون

العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على أنها لامتناع الأول لامتناع الثاني إما لما ذكره وأما لأن الأول
ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس
لجواز أن يكون اللازم أعم وأنا أقول منشأ هذه الاعتراضات
قلة التأمل لأنه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الأول
أنه يستدل بامتناع الأول على امتناع الثاني حتى يرد عليه أن انتفاء
السبب والملزوم لا يوجب انتفاء المسبب واللازم بل معناه أنها
للدلالة على أن انتفاء الثاني في الخارج إنما هو بسبب انتفاء الأول
فمعنى لو شاء الله لهديكم أجمعين أن انتفاء الهداية إنما هو بسبب انتفاء
المشيئة يعني أنها تستعمل للدلالة على أن علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات إلى أن علة العلم
بانتفاء مضمون الجزاء ما هي ألا ترى أن قولهم لولا لامتناع الثاني
لوجود الأول نحو لولا علي لهلك عمر معناه أن وجود علي سبب لعدم
هلاك عمر لا أن وجوده دليل على أن عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا
لو جئتني لأكرمتك لكنك لم تجئ أعني عدم الإكرام بسبب عدم المجيء

قال

قال الحماسي لو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني أن
عدم طيران تلك الفرس بسبب أنه لا يطير ذو حافر وقال المعري ولو
دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام وأما
المنطقيون فقد جعلوا إن ولو أداة للزوم وإنما يستعملونهما
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على أن
العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول ضرورة انتفاء الملزوم
بانتفاء اللازم من غير التفات إلى أن علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي
وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا واردة على هذه
القاعدة ولكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من أسرار الفن وفي هذا المقام
مباحث أخرى شريفة أوردناها في الشرح وإذا كان لو للشرط
في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها إذ الثبوت
ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن
الفعلية الماضوية إلا لنكتة ومذهب المبرد أنها تستعمل في
المستقبل استعمال إن وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه الصلوة

اطلبوا العلم ولو بالصين وانى اباهى بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط
لسقط فدخولها على المضارع فى نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم
اى لو قعتم فى جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم فى جهد بسبب
امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول
لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة
يعنى ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه
كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفى
استمرار النفى والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة
الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد
تاكيد النفى ودوامه لا نفى التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما فى قوله تعالى الله يستهزئ
بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء
وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع فى نحو ولو ترى
الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا

على النار اى اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هى
تحتهم او ادخلوها فعرفوا عذابها وجواب لو محذوف اى لرايت
امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضى لصدوره اى
المضارع او الكلام عمن لا خلاف فى اخباره فهذه الحالة انما هى فى
القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضى المتحقق فاستعمل فيها لو
واذ المختصتان بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى ولم يقل لو رايت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف فى اخباره والمستقبل عنده بمنزلة
الماضى فى تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب
التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته
لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى الى المضارع فى ربما يود الذين
كفروا لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره
وانما كان الاصل ههنا هو الماضى لانه قد التزم ابن السراج
وابو على فى الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب
ان يكون ماضيا لانها للتقليل فى الماضى ومعنى التقليل ههنا انه
يدهشهم اهوال يوم القيامة فيبهتون فان وجدت منهم

افادة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او التحقيق ومفعول
يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية
لودادتهم واما على راى من جعل لو للتمني حرفا مصدرية
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة
عطف على قوله للتنبيه يعني ان العدول الى المضارع في نحو قوله
ولو ترى اما لما ذكروا اما لاستحضار صورة رؤية الكافرين
موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي
هو من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع
تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في
امر مهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال
الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي
ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين
السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلافادة عدم

الحصر

الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة
اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب تمامية الفائدة واعلم
ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل
الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل
لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه
انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء في الاسم
الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك
تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك
تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة
السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه
يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم
مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية باخر مثله اي

حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحد طرق
التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اى على امر معلوم
بامر مثله وفي هذا تنبيه على ان المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي
افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر
لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق
حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر
لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف انه له اخا
والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء
يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين
من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد
والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما
معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة
الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع فما في الكتاب ناظر
الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اى نحو

عكس

عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو
والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات
التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايتهما
كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه
وتجعله مبتدأ وايتهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو
كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ
الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك
واذا عرف اخا له ولا يعرف على التعيين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا
رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني
يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا
نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى
لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اى

الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها

من رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مسندا نحو الامير

زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افا

دة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل

ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور على

الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على

المبتدا والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف

او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر

راكبا وهو الامير في البلد هو الواهب الف قنطار جميع ذلك

معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد

بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء

اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف

بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في مواقع

كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر

الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد

الاسم

الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة

متعينة للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان

معنى المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي

المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق

او المنطلق زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا وهذا راي

الامام الرازي قدس الله سره ورد بان المعنى الشخص الذي له

الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا

اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند

جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قايم

كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة

التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح

هو ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء

بعده ما يصلح ان يسند اليه الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى

نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما

حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير المعتد به بان لا يكون مشابها

للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرف ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا
فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير
المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما
ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل
الا لحديث قد نوي اسناده اليه **فاذا قلت** زيد فقد اشعرت
قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة
للاعلام به **فاذا قلت** قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا
اشد في الثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الا
علام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه
نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا
للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه
معلوما مما سبق واما صور التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر من صورة تكرار الا
سناد واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند

جملة

جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على
اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة
من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل **وقيل**
باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف
صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك **واجيب** بان الصلة
من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل
على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية
مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما
تأخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم
المسند اليه واما تقديمه اي تقديم المسند فلتخصيصه بالمسند
اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل
لان معنى قولنا تميمي هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها
الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها

غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس مقصور
عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت
المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة
لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في
جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور
الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه
مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تع
لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تع
ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الا
تصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى فجميع ذلك من قصر
الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي
ولان التقديم يفيد التخصيص على ما ذكرنا لم يقدم الظرف الذي
هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا
يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في ساير كتب الله تع بناء على
ان اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال في ساير كتب الله

لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة
هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف
على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه
اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما
قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في معنى
بالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى
لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له
او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق
الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق
النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من
القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله
ثلثة هي المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من
اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعايد من الحال
الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها اي بحسنها ونضارتها
اي يصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه

المتأخر هو قول شمس الضحى وابو اسحق والترتيبه كثير مما ذكر في هذا الباب
يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر
والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والا
طلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها
مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بالبابين كضمير الفصل
ببابي المسند اليه والمسند وكون المسند فعلا فانه مختص
بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري
في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم
فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في
البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في
كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه فضلا عن ان يجري
كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء
مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في
البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها
والمضاف اليه **احوال متعلقات الفعل** قد اشير في التنبيه الى ان

كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر
في هذا الباب تفصيل لبعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد
لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض
من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل
مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل لكل منهما اما بالفاعل
فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه
لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة
وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع
او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد وثبت
من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول
معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته
اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في
الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير
اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل
الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر

كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع
الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان
يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان
كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع
من نفى ان يوجد منه الاعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل
منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا
اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير تعلق بالمفعول
كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم
من غير اعتبار عموم في افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم
عام او خاص اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما
قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي
ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا
لا استدلاليا كقوله صلى الله عليه المؤمن غر كريم والمنافق خب

لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام
ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح
لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه
قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا
في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة
ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل
المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه
اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفي
فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني
افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه
عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من
حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل
الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يجب ان يحمل في المقام

الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم
ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي
كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نسلم ذلك فان كون عدم الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم
في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم يتعرض لها والاول
وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص
كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو
حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون
ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا وانصب
عطف على يدرك المنصوب قبل فلا يجد اعداؤه وحساده
الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر عنه السماع والرؤية
من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية

والسماع

والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء

الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق

السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت

من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء

وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الاثار ولا يسمع الواعي الا

تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية

ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت

من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع

وذو بصر يعلم انه متفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى

عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند

عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته

لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب

التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام

وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد

في المعنى ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله

اى ويبين الجواب حذف فى المفعول

ثم الحذف ما للبيان بعد الابهام كما فى فعل المشية والارادة ونحوهما
اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن
تعلقه به اى تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم
اجمعين اى لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء
علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده
فاذا جئ بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع فى النفس بخلاف ما
اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف ح كما فى قوله
ولو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر فى نفس السامع
ويأنس به واما قوله فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت
ان ابكى بكيت تفكرا فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول المشية
بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل فى ضرام
السقط من ان المراد لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف
مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية
ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل

لان

لان المراد بالاول البكاء الحقيقى لا البكاء التفكرى لانه اراد ان يقول
افنانى النحول فلم يبق منى غير خواطر تجول فى حتى لو شئت البكاء
فمريت جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع لم اجده وخرج
منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذى اراد ايقاع المشية عليه بكاء
مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثانى مقيد معدى
الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطى درهما
اعطيت درهمين كذا فى دلائل الاعجاز ومما نشأ فى هذا المقام
من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام فى مفعول ابكى
والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان
بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو
شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا اى لم يبق فى مادة الدمع فصرت
اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية
لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق منى الشوق
غير تفكرى يأبى هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء
التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما الدفع توهم

ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله
وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث يقال تحامل فلان على
اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم
الخبرية ومميزها بالفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اى كم
مرة ومن فى من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف
والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اى شدتها وصولتها حززن اى
قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما
توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته
الى العظم وانما كان فى بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما
لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العايد اليه اظهارا لكمال العناية
بوقوعه اى الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه
على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد
والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره

لكان

78

لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم الوجدان
على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب فى حذف مفعول طلبنا
ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة فى التادب حتى
كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده
واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يولم اى
كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن
ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
حينئذ وعليه اى على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله
تعالى والله يدعو الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان
يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ عند قيام
قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد
عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد
لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار فى ساير الاقسام لا وجه
لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه اى على

الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى رب ارنی انظر الیک ای ذاتک وههنا

بحث وهو ان الحذف للتعمیم مع الاختصار ان لم یکن فیه قرینة دالة

علی ان المقدر عام فلا تعمیم اصلا وان کانت فالتعمیم من عموم المقدر

سواء حذف ولم یحذف فالحذف لا یکون الا لمجرد الاختصار واما للرعایة

علی الفاصلة نحو قوله تعالی والضحی واللیل اذا سجی ما ودعک ربک

وما قلی ای ما قلاک وحصول الاختصار ایضا ظاهر واما لاستهجان

ذکره ای ذکر المفعول کقول عائشة رضی الله عنها ما رایت منه ولا رای

منی ای العورة واما لنکتة اخری کاخفائه او التمکن من انکاره ان

مست الیه الحاجة او تعینه حقیقة او ادعاء او نحو ذلک وتقدیم

مفعوله ای مفعول الفعل ونحوه ای نحو المفعول من الجار والمجرور

والظرف والحال وما اشبه ذلک علیه ای علی الفعل لرد الخطاء فی التعیین

کقولک زیدا عرفت لمن اعتقد انک عرفت انسانا واصاب فی ذلک

واعتقد انه غیر زید واخطاء فیه وتقول لتاکیده ای تاکید هذا الرد

زیدا عرفت لا غیره وقد یکون لرد الخطاء فی الاشتراک کقولک زیدا

عرفت لمن اعتقد انک عرفت زیدا وعمروا وتقول لتاکیده زیدا

عرفت

عرفت وحده وکذا فی نحو زیدا اکرم وعمرا لا تکرم امرا ونهیا فکان له حسن

ان یقول لافادة الاختصاص لیدخل فیه القصر باقسام الثلاثة ونحو قولنا

زیدا اکرم وعمروا لا تکرم فان اعتبار رد الخطاء فیه لا یخلو عن تکلف

المحل ولهذا ای ولان التقدیم لرد الخطاء فی تعیین المفعول مع الاصابة

فی اعتقاد وقوع الفعل علی مفعول ما لا یقال ما زیدا ضربت ولا غیره

لان التقدیم یدل علی وقوع الضرب علی غیر زید تحقیقا لمعنی الاختصاص

وقولک ولا غیره ینفی ذلک فیکون مفهوم التقدیم مناقضا لمنطوق

لا غیره نعم لو کان التقدیم لغرض آخر غیر التخصیص جاز ما زیدا ضربت

ولا غیره وکذا زیدا ضربت وغیره ولا ما زیدا ضربت ولکن اکرمته

لان مبنی الکلام لیس علی ان الخطاء واقع فی الفعل بانه الضرب حتی

ترده الی الصواب بانه الاکرام وانما الخطاء فی تعیین المضروب حین

اعتقد انه زید فرده الی الصواب ان یقال ما زیدا ضربت ولکن عمروا

فالصواب ولکن عمروا واما نحو زیدا عرفته فتاکید ان قدر الفعل

المحذوف المفسر بالفعل المذکور قبل المنصوب ای عرفت زیدا

عرفته والا فتخصیص ای زیدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر

كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم
الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التخصيص ومجرد التاكيد والرجوع
في التعيين الى القراين وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من
قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم
فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا
ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا
فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل
بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما
فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته فليتامل وكذلك اي ومثل قولك
زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة
لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت
وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم
للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور
بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي
غير محقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والا

ستلذاذ

ستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع
والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال ان علينا للهدى
وقال واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند
من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم
غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك
لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون
لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص
اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه
اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد
مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء
آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص
اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرا باسم ربك

يعني لو كان التقديم مفيد الاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل
ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته ولجيب بان
الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف
وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان
يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على البعض
لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول
عنه اي عن الاصل كالفاعل في ضرب زيد عمروا لانه عمدة في الكلام وحقه
ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمروا لان في نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا
درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ
للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية
ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له
ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره

الشيخ

81

اعتمدوا

الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل
غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف
له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية
ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم
فمراد المص بالاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشأنه
والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان
الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره
او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم
انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه عن آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك
الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر للرجل ثلثة
اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثاني
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار و
المجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القصر

في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي
وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر
بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان
لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو
غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود
لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي و
الاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو
ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون
تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز
الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم
بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير
الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم
وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد

الا اخوك

الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف
على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او
زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة في الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب
اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشيء حتى يمكن اثبات الشيء منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا
يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد
الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا
بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف في الحقيقي
كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور
على زيد ولا يوجد في غيره وقد يقصد به اي الثاني المبالغة لعدم الاعتداد
بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار
ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في
القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد
ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان

كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف على الصفة من غير
الحقيقى تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اى تخصيص امر بصفة
مكان صفة اخرى والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى
تخصيص صفة بامر دون امر اخر او مكانه فقوله دون اخرى معناه متجاوزا
عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم يخصصه
باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان من الشئ
يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى
الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى
حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر
دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا
اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن
اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد
الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل
فى هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام فى مكان اخرى ومكان آخر فكل
منهما اى فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من

قصر الموصوف

قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول
التخصيص بشئ دون شئ والثانى التخصيص بشئ مكان شئ والمخاطب بالاول
من ضربى كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعنى بالاول
التخصيص بشئ دون شئ من يعتقد الشركة اى شركة الصفتين فى موصوف
واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة
فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من اعتقد
اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد
وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها
المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص بشئ مكان شئ من ضربى كل
من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام و
بقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا
القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله
يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى
اما من اعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف

بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور و
غيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قايم
يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر
الا زيد من يعتقد ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين و
يسمى هذا القصر قصر تعيين لما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل
ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء آخر
ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر
تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء
مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا
قايم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود
ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد
والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل السكاكي التخصيص بشيء مكان
شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي
الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون
الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه

مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك
مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط
لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب
على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن
اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي
في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا
لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير شاعر
واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في
تفسيره من ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون
هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المص ان السكاكي لم يشترط
في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيناه في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل

مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق
والمذكور هنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة هنا منها
العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا
كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه
معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد
او ما زيد قاعدا بل قائم فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر
القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي
الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ
فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي
القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها
اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو
او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب
رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد
صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب
على زعمه اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فانه

مثال

مثال الواحد يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر
التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي
قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد
كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد
وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد به
لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه
معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان
مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء
الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح
بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي
تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم
عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو
المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية

ثلث قرآءات حَرّم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحُرّم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القرآءات الاولى ما في انما كافة اذ لو
كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية
موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرّم المبني للفاعل
على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرّمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر
لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد قصر
الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القرآءة
الاولى ما حرّم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقرآءة الثانية ولو
لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمص بقرآءة النصب
والرفع هو القرآءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ
حرّم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القرآءات الثالثة اعني رفع
الميتة وحُرّم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي حُرّم عليكم الا
الميتة وان تكون موصولة اي الذي حُرّم عليكم هو الميتة ويرجح هذا
ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي
والمص بقرآءة الرفع هذه القرآءة الثالثة فطالبهما بالسبب في صحة

اختيار

اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة والقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده
اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
من القعود ونحوه واما في القصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات
قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه
اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر ههنا الا ان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله
فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد
بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذايد من الذود وهو
الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا
حمى ما لو لم يحم ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير
واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز
ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال وانما ادافع

في احسابهم انا على ان يكون انا تاكيداً وليست ما موصولة وانا خبرها

اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اى تقديم

ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتداء والمعمولات على الفعل كقولك في قصره

اى قصر الموصوف على الصفة تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية

والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب

وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب

وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه

فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل

صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغا

في ذلك و دلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان

تفيد القصر والاصل اى الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل

في الاول اى في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك

اى النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف

والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى في هذين المقامين

زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض

واما في

87

واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من

غير وبني هو على الضم تشبيهاً بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير

ليست عاطفة بل لنفي الجنس ونحوه اى نحو لا غير مثل ليس الا ما سواه ولا

من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت

فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف

ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح

ما زيد الا قائم لا قاعد وقد وقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان

شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من

ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد

بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء

لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع

حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا

قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئاً هو منفي قبلها بما النافية

وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على

ما صرح به في المفتاح وفايدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام

او علم المتكلم والسامع او نحو ذلك كما سيجي في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان

يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الا في نحو جاء الرجال لا النساء لا هند

لانا نقول النفي لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم

انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شي بلا قبل الاتيان بها وهذا

كما يقال ذاك لرجل الكريم ان لا يوذي غيره فان المفهوم منه انه لا يوذي

غيره سواء كان الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الا في

انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو ياتيني لا عمرو لان

النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون

المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد

عن المجي لا عمرو فانه يدل على نفي المجي عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما

معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجي عن زيد فيكون لا نفيا لذلك

الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجي من جهة ان النفي الضمني

ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي

الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن

المجي على نفي امتناع مجي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعة

اى مجامعة

اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا

بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع

ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع

ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد

وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعة الثالث في الوصف المختص

كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع

عند قصد التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه

الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل فيه اي

حكم الذي فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث

اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا

ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلايل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب

اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد

الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر من شانه

ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم

اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك

وقد الیت شیخا فی بعینہ ماهو الا زید اذا اعتقده غیرہ ای اذا اعتقد
صاحبک ذلک الشبح غیر زید مصرا علی هذا ای الاعتقاد وقد ینزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فیستعمل له ای لذلک المعلوم الثانی ای النفی
والاستثناء افرادا ای حال کونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل ای مقصور علی الرسالة لا یتعداها الی التبری عن الهلاک
فالمخاطبون وهم الصحابة رضی الله عنهم کانوا عالمین بکونه غیر جامع
بین الرسالة والتبری من الهلاک لکنهم لما کانوا یعدون هلاکه امرا
عظیما نزل استعظامهم هلاکه منزلة انکارهم ایاه ای الهلاک فا
ستعمل له النفی والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم
هذا الامر فی نفوسهم وشدة حرصهم علی بقائه علیه السلام او قلبا
عطف علی قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم
الرسل علیهم السلام لم یکونوا جاهلین بکونهم بشرا ولا منکرین لذلک
لکنهم نزلوا منزلة المنکرین لاعتقاد القائلین وهم الکفار ان الرسول
لا یکون بشرا مع اصرار المخاطبین علی دعوی الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنکرین للبشریة لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافی بین

الرسالة والبشریة فقلبوا هذا الحکم وقالوا ان انتم الا بشر ای مقصورون
علی البشریة لیس لکم وصف الرسالة التی تدعونها ولما کان هاهنا
مظنة سوال وهو ان القائلین قد ادعوا التنافی بین البشریة
والرسالة وقصروا المخاطبین علی البشریة والمخاطبون قد اعترفوا
بکونهم مقصورین علی البشریة حیث قالوا ان نحن الا بشر مثلکم
فکانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الی جوابه بقوله وقولهم
ای قول الرسل المخاطبین ان نحن الا بشر مثلکم من باب مجاراة
الخصم وارخاء العنان الیه بتسلیم بعض مقدماته لیعثر الخصم من
العثار وهو الزلة وانما یفعل ذلک حیث یراد تبکیته ای اسکات
الخصم والزامه لا لتسلیم انتفاء الرسالة فکانهم قالوا ان ما ادعیتم
من کوننا بشرا فحق لا ننکره ولکن هذا لا ینافی ان یمن الله
علینا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشریة لانفسهم واما اثباتها
بطریق القصر فلیکون علی وفق کلام الخصم وکقولک عطف علی قوله
کقولک لصاحبک وهذا مثال لاصل انما ای الاصل فی انما ان یستعمل
فیما لا ینکره المخاطب کقولک انما هو اخوک لمن یعلم ذلک ویقربه

وانت تريد ان ترقفه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك دقيقا متفقا على اخيه

والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث

اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان

كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك

جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة اسمية

الدالة على الثبوت وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد

لافادة الحصر وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام

مما له خطر وبه عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله تعالى

ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يفهم منها اى من انما الحكمان

اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا

الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائم بل قاعد

واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه

تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها

اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتداء والخبر على ما مر يقع بين

القصر

الفصل والفاعل نحو قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا
وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من
المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول
قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند
الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر
الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا او
تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم
المقصور عليه واداة الاستثناء حال كونهما بحالهما وهو ان يلي
المقصور الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما
ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما
فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما
لاستلزامه قصر الصفة على الموصوف قبل تمامها لان الصفة المقصورة

على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصود
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس البواقي وانما جاز
على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع
اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى
منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو المستثنى منه لان
الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق
الاخراج مناسبا للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب
احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي جاءني الا راكبا ما جاءني
كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية و
الحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء
بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر
المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع

بعد الا

الباب السادس الانشاء

بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما
على غيره للالباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي
والاستثناء فانه لا الباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء
قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة
القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا
او قلبا او تعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد
غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء واعلم ان الانشاء
قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه
وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار
كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب
وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية
بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا اذ لا خفاء في ان لفظ ليت مثلا يستعمل
بمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا
كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب
ونحو ذلك فلا يبحث ههنا عنها لقلة المباحث البيانية بها ولان اكثرها

في الاصل اخبار نقلت الى الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت
الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع
اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب
المقام وانواعه اى انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء
على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى
بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا
كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار
ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع
حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل
والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي
لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان
تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع
بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو
التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا
بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما اى كانها ماخوذة من

هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما
علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن شيء تقول ضمنت
الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب
من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني
بل ان يتولد منه اى من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم
نحو هلا اكرمت زيدا ولو ما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله
نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولو ما تقوم
على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس
عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى
المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما
على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكرنا بلفظ
كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في
جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو
عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها

فيتولد منه معنى التمني ومنها اى من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة
الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين اولا وقوعها فحصولها
هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
واى وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد
الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في
الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اى ادراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول
شيء في الاناء طالبا لتعيينه في طلب تصور المسند اى الخابية دبسك ام
في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين
ذلك ولهذا اى ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا
عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر
في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتأمل والمسؤول عنه بها اى بالهمزة
هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني ضرب

الصادر

الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده
فتكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم
انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل
نحو أأنت ضربت زيدا اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا
ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس ساير المتعلقات
وهل لطلب التصديق فحسب ويدخل على الجملتين نحو هل قام زيد و
هل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد
والقعود لعمرو ولهذا اى ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل
زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي
لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون
لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فيقبح ولا يمتنع كما يجيء
ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون
التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه

لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدًا اى هل ضربت زيدًا ضربته وجعل السكاكى
قبح هل رجل عرف لذلك اى لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس
الفعل كما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير فى
عرف فقدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم
المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل
مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح
بعلة اخرى وعلل غيره اى غير السكاكى قبحهما اى قبح هل رجل عرف وهل زيد
عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل واصله أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها
فى الاستفهام فاقيمت هى مقام الهمزة وتطفلت عليها فى الاستفهام وقد
من خواص الافعال فكذا ما هى بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قايم لانها اذا لم
ترى الفعل فى حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت
العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهى اى
هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل
تضرب زيدًا اى ان يكون الضرب واقعًا فى الحال على ما يفهم عرفا من قوله
وهو اخوك كما يصح أتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع فى

الحال

الحال بمعنى انه لا ينبغى ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصح لانكار الفعل الواقع فى الحال بخلاف الهمزة وقولنا فى ان يكون
الضرب واقعًا فى الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد فيه قرينة تدل
على ان المراد انكار الفعل الواقع فى الحال سواء عمل ذلك المضارع فى جملة
حالية اولا كقوله تعالى أتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك أتؤذى
اباك وأتشتم الامير ولا يصح وقوع هل فى هذه المواقع ومن العجايب
ما وقع لبعضهم فى شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان
الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمرى ان هذه فرية
ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجىء زيد راكبا
وسأضرب زيدا وهو بين يدى الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون
جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
وفى الحماسة "ساغسل عنى العار بالسيف جالبا" على قضاء
الله ما كان جالبا" وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا
انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافى الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتينى زيد سيركب

اولن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل الدال في الحال عن علامة الاستقبال
حتى لا يصح تقييده مثل هل تضرب ستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدد هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكون
هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما
سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما
كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدا خبره اظهر وزمانيا خبر الكون
اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف
الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروض له اما اقتضاء تخصيصها المضارع
بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء انها كونها للطلب
التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء
والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات
الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها
مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من
فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل

فعل محذوف

فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وفي هل انتم تشكرون لان هل
في هل تشكرون وفي هل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا
في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم
شاكرون ايضا وان كانت للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل
ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على
على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من
الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة
على الثبوت وابراز ما سيوجد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان
بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة
موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي تطلب بها وجود شيء لشيء
او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب بها
وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود
وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة
بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب

التصور فقط ويختلف من جهة ان المطلوب بكل منهما تصور شيء آخر فيطلب
بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه
فيجاب بانه يراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا
ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بانه يراد ذاتياته ويقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى
الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته
وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك
المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته
اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين
الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم
فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة
واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات
لما كان لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما
المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم
لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة

حتى ان

حتى ان ما وضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها
في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم
فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما
يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي
اجناس الاشياء عندك وجوابه الكتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن
الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ وجوابه لفظ مفرد
موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل

بيان السؤال بمن

بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام
جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من
جبرئيل ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه

بيان السؤال باي

ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف
اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد والمؤمنون
والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر

مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحابا محمد عليه الصلوة

ويسئل بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اى كم آية

آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل

بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا فى الجزرية لكنهنا للسوال عن العدد لكن الغرض

من هذا السوال هو التقريع والتوبيخ ويسئال بكيف عن الحال وباين عن المكان

وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل

ويستعمل فى مواضع التفخيم مثل يسئل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة

بمعنى كيف ويجب ان يكون ما بعدها فعل نحو فاتوا حرثكم انى شئتم اى على اى

حال ومن اى شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى

زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق

الآتى كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين

وان يكون فى احدهما حقيقة وفى الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين

الا انه فى الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما فى قوله انى عشرون لنا من اين

او مقدرة كقوله تع انى لك هذا اى من انى اى من اين على ما ذكره بعض النحاة

ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل فى الاستفهامية مما يناسب

المقام

المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو مالي لا ارى
الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب
من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره
فقال مالي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره
او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول ام هو غائب كانه
يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم
اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد
والتخويف فلا يحمل على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما
يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول عنه
الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل واانت ضربت في تقريره بالفاعل
وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير
بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والا

نكار كذلك اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل فى قوله اَيَقتلنى والمشرفى
مضاجعى والفاعل فى قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول فى قوله تعالى
اغير الله تدعون وقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجئ للتقرير و
الانكار لكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث
عنه ومنه اى من مجئ الهمزة للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اى الله كاف عبده
لان انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة
فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار بما دخل النفى وهو الله كاف لا بالنفى و
هو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة بل
بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اى بما يعرفه
عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك قوله والانكار
كذلك اى على ان صورة انكار الفعل ان يلى الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلى فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى
وهى نحو ازيدا اضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه
بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق

والانكار

والانكار اما للتوبيخ اى ما كان ينبغى ان يكون ذلك الامر الذى كان نحو اعصيت
ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق و
التثبيت او لا ينبغى ان يكون اى ان يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت
عليه الهمزة وذلك فى المستقبل نحو اتعصى ربك او للتكذيب فى الماضى اى لم
يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او فى المستقبل اى
لا يكون نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على
قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعنى لا يكون
هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم
اختلفوا فى انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او
كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلى
تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة
الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا لشأنه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن رضى الله عنه ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من
فرعون بلفظ الاستفهام اى من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ

ومن الاستفهام خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه لا معنى لحقيقة
الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشده والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اى هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا
من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى
لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد
استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه اى كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الاذكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول صلى الله عليه وسلم من الآيات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اى من

انواع الطلب

انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته
تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا فى حقيقته الموضوعة هى لها اختلافا
كثيرا او لما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشئ قال المص والاظهر ان
صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا

فالمراد

بحث استعمال الامر لغير الطلب

فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه
عاليا سواء كان عاليا فى نفسه او لا لتبادر الفهم عند سماعها اى سماع الصيغة
الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات
الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اى غير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز ان يجالس احدهما
او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من
الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز
نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة
من مثله لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير للعبد
او صفة بسورة والضمير لما نزلنا او للعبد فان قلت لم لا يجوز على الاول
ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتى به فكان
مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما

اذا كان وصفا للسوط فان المجوز عنه هو السوط الموصوف باعتبار انتفائه
الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء الماتي منه قلت احتمال
عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم
واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته و
التسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا
اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك
لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل
اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الا
باحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع
عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل
والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى
ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة
كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء

اي الطلب

اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون
الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم
العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال
السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام
والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول
دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال
له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر
بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء
وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الا
ستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن
الفعل كما هو مذهب البعض وطلب الترك كما هو مذهب البعض فانهم
اختلفوا في ان مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال

باحد اضداده او ترك الفعل وهو نفس لا تفعل كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك
لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما باِن المضمرة
مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام
اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك
لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او
لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت
بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء
ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي تضمر حرف الشرط بعدها خمسة اشار المصنف
الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا
فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام
دخلت على فعل منفي امتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول
مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز

تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع بقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه
اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق اي ان اتخذوا اولياء فالله هو الذي
يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه هو المولى السيد وقيل لا شك ان قوله
ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه
قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله
هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم
ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو
اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا با
الواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب
مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير
معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم
قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل مختصا فقولنا ايها الرجل
اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل
الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه

ومن انواع الطلب النداء

المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على
انه حال ولهذا **قال المص** في تفسيره اي مخصصا اي مختصا من بين الرجال وقد
يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر و
التوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع
موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله
للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقائك
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار
الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن
صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر
وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون
المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك
لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه
على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك
في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة

يعني احوال

يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند
اليه فيه اما محذوف ومذكور الى غير ذلك **الفصل والوصل** بدأ بذكر
الفصل لانه الاصل والوصل طارئ عارض حاصل بزيادة حرف لكن
لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما
تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل **فقال** الوصل عطف بعض
الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة
فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير
ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي
للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا
او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف
على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم
اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه فشرط كونه اي
كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما

اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من
التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف
نحو زيد يكتب ويمشي او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين
الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم
وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من
الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن
العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اى ولانه لا بد
فى الواو جهة جامعة عيب على ابى تمام فى قوله لا والذى هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة
النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم لان وجود
الجامع شرط فى الصورتين وقوله لا نفى لما ادعت الحبيبة عليه من
انه نسى هواه بدلالة البيت السابق والا اى وان لم يقصد تشريك
الثانية للاولى فى حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف
التشريك الذى ليس بمقصود نحو قوله تع واذا خلوا الى شياطينهم

قالوا

قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم
على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه
مقول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك
وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا
معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثانى اى على
تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى
به اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج
عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف
العطف يفيد مع الاشتراك معانى مختلفة محصلة مفصلة فى علم النحو فاذا
عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول
معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا
انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب فى
صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة
الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى

عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل
واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية لم
يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف
لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص
فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم و
ليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية
استعملت استعمال الشرط ولو سلم انه شرطية فلا ينافي ما ذكرناه لانه اسم
معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى فاذا
قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين
به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة النحوي والذوق
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم
لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة
او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين
الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف
المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين

الفصل

الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال
الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين
لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من
الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول
كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فا
خذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين
فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا
ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم
لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها
بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري
بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى
لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه
خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع

بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس لها

محل من الاعراب والا فالجملتان فى محل النصب بانه مفعول قال او لاختلافهما

خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احديهما خبرا معنى والآخر انشاء معنى

وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله ولم يعطف رحمه

على مات لانه انشاء معنى ومات خبر لفظا معنى وان كانا جميعا خبريتين لفظا

او لانه عطف على اختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتى

بيان الجامع فلا يصح العطف فى مثل زيد طويل وعمرو قايم واما كمال

الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع

توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم

طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب جملة

ثالثة فانه لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصف

اى فى ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى الكمال وبقوله بولغ يتعلق

الباء فى قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل

ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على انحصار

مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى

كتابا

كتابا كان ما عداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما

اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه

قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه

تبعه على لفظ المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لا ريب فيه والمنصوب

البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم

فوزانه اى وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد فى

جاءنى زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان فى قوله وزان نفسه ليس بزايد

كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اى هو هدى

للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب

فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى

من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل

هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله

فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها

تتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لان الهداية هى المقصود

الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد

الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف
لا ريب فيه فانه بخلافه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى
لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء
قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي
اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه او
فظيعا او عجيبا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض والاشتمال من متبوعه
فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى فالمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه
مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى
آخره اوفى بتاديته اي تادية ذلك المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي
الثاني عليها اي نعم الله تع بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين
المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في
الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة
بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في
السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة

لاقامة

لاقامة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون اي المخاطب وقوله لا
تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار
الكراهة لاقامته بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها
مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد
كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن
عندنا وزان حسنها في قولك اعجبتني الدار حسنها لان عدم الاقامة
مغايرة للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم
يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون
المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي ليس لها محل من
الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية
فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من
الاعراب مثل ما مر في رسوا ترولها وانما قال في المثالين ان الثانية
اوفى لان الاولى وافية بتمام المراد مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال
وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اي
للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك

على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا ادم وزان
عمر فى قوله "اقسم بالله ابو حفص عمر" "ما مسها من نقب ولا دبر"
حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا للاولى فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا و
تفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة
بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى
عن الاولى فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها
على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على
مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن رفعه بنصب قرينة لم يجعل
هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك اى لذلك الوهم قطعا
مثاله "وتظن سلمى اننى ابغى بها" "بدلا اراها فى الضلال تهيم"
فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها
وكون المسند اليه فى الاولى محبوبا وفى الثانى محبا لكن ترك العطف لئلا
يتوهم انه عطف على ابغى فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف
كانه قيل كيف تراها فى هذا الظن فقال اراها تتحير فى اودية الضلال
واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية

جوابا

جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل اى الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن
السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكى فينزل ذلك السؤال الذى
تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام
الثانى وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة السؤال
الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع
منه اى من السامع شئ تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع
كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك وليس فى كلام السكاكى دلالة على ان الاولى تنزل
منزلة السؤال ~~انما يكون على تقدير تنزل الاولى منزلة السؤال~~ فكان المصنف
نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على
تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشاء السؤال كاف فى ذلك واليه اشير فى الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى ايضا استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف

على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنه الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي
كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال
هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما
عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد فقيل نعم وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم
كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم
بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب
واما عن غيرهما اي غير سبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فما
ذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها
بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة
بمعنى جماعة انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل التي في زعمهم
انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي اي لا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد
كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف
وهذا شروع الى تقسيم آخر له ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع

عنه

عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث في حذف المفعول وتنزيل
الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي على صفة ما استونف عنه دون اسمه
والمراد بالصفة صفة يصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه هل هو حقيق
بالاحسان وهذا الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق الى الفهم
من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان
السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه البتة والا فلا وجه
لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل و
جه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا
كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها مفتوحة
الباء كانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا
زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف اي هو زيد ويجعل
الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم كما مر وقد يحذف

الاستيناف كلا اما مع قيام شئ مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف

اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن

ورحلة فى الصيف الى الشام وليس لكم ايلاف اى موالفة فى الرحلتين

المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف

كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم ايلاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك

اى قيام الشئ مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على

قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء اى هم نحن فحذف المبتداء

والخبر جميعا من غير اقامة شئ مقامهما **ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة**

المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل

لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد للكلام السابق كما اذا

قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك

الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها

لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود

الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون

قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى

حكاية

حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله فزعم ان قوله وايدك الله عطف على

قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول

وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف

عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل

لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم

بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان

خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اى مع تحقق جامع بينهما

بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان

المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنا قسمان لانهما اما انشائيتان

او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين

معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس

ان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيتان او الاولى انشائية

خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام **والمصنف** اورد للقسمين الاولين

مثاليهما **كقوله تعالى** يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفى

نعيم وان الفجار لفى جحيم فى الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما فى المثال الثانى

متناسبان في الاسمية بخلاف الاول وقوله تع كلوا واشربوا ولا تسرفوا في انشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسام الستة الباقية واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال الاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تع واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فللملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظة الاولى اخبار ولفظة الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان

يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا باعتبار المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع وهذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا كما اذا اشار اليه **بقوله** وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة ثم لما ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي

اومن جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة
للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان
يتادى اليها من طرق الحواس الخمس كادراك الشاة معنى في الذيب وبالخيال القوة
التي يجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبوبتها عن الحس المشترك
وهي القوة التي يتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة
القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس
المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن
ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن احساسه باحدى الحواس
الظاهرة **فقال السكاكي** الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين
الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيود
هما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور **ولما** كان المقرر انه لا يكفي
في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي
ايضا غير المص عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو
امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد
في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع

التعدد

التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه
المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه **وانما**
قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد
له من تشخص عقلي به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان
التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو
او صداقتهما ونحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب
ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح
في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل
كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر
يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة
والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل
عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي عطف على **قوله** اما عقلي
وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه
اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل

كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه
يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه
يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس وهو اللون ولذلك
اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في
قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
فان الوهم يتوهم ان هذه الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض
والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو
التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد وبينهما غاية
الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات
والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عم
في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له
على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك
فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه قد يعد من

المتضادين

المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء
والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر
في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما
على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود و
الابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهوم السماء
والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول
هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي
يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والا
بيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا
يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني
مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما
جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة
التضائف في انه لا يحضره احد المتضائفين او الشبيهين بهما الا
ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد

من المغايرات الغير المتضادة يعنى ان ذلك مبنى على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالى وهو امر بسببه يقتضى الخيال
اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن فى الخيال
سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسباب اى اسباب التقارن
فى الخيال مختلفة ولذلك اختلف الصور الثابتة فى الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم من صور لا انفكاك بينهما فى خيال وهى فى خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم
من صور لا تغيب فى خيال وهى فى خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعانى
فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبنى
على الجامع لا سيما اى الجامع الخيالى فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب
انعقاد الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته
الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلى ما يدرك بالعقل وبالوهمى ما يدرك
بالوهم وبالخيالى ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعانى التى يدركها
الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل جميع
ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد
والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع

كون كل

كون كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئى لا يدركه الا الوهم وفيه نظر
لانه ممنوع لانا لا نم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئى وان اراد ان
تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئى فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه
معه ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما فانها
ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها
وهميا ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور فى الخيال وظاهر انه ليس
بصورة ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى فان قلت كلام المفتاح
مشعر بانه يكفى لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد
من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفى ضيق
وخاتمى ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة
قلت كلامه ههنا ليس الا فى بيان الجامع بين الجملتين واما انه اى قدر من
الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط
المناسبة بين المسند اليهما جميعا والمسندين جميعا لانا نعتقد ان كلامه فى
بيان الجامع سهو منه وارادا صلاحه بغيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين

الشيئين ومكان قوله اتحادا في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في
قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد
وفي قوله الخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما
هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا
التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف
وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد
من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته تأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة
تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح فانه في المباحث التي ما وجدنا
احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في الماضوية و
المضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما
والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد
الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال
قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى

التقييد

التقييد بالشرط كقوله تع وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
لقضي الامر ومنه قوله تع فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية
قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم
لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل و
الوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما
يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة
عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة
لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاءني
زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء
هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت
بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على

هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت واذا كانت
الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال قال
اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر
في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق
الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف
هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث
هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعلق بما قبلها وانما
قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق
بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها
بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل
الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار
عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها
الذي تقع حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد
قايم وقد ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين

ان اى

ان اى جملة يجوز ذلك فيها واى جملة لا يجوز فيها فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما
اى الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا
معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتداء او خبرا فانه لا يجوز ان
ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة
مبتداء خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه اى عما يجوز ان ينتصب عنه
بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب
الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة
حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت
فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاءني زيد و
يتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي
من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل
جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع
حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله وان خلت
اى وان لم يخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل
مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط

حال كونك تعدّ ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لتوافق
المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليها لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل
على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل
والمفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة
مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من
الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا
معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة
غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما يمتنع
في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير
ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل
على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح
للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم
وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال
التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد
بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة

فالاول

فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصكّ
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم
مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار
حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما
في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد
تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت
وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال
فليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع
بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل
من لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما
كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع
وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة
ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون
لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه

على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد
فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو ومالنا اي اي شيء ثبت لنا
لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو
وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا ولكن انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو
وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون
الواو وهذا في الماضي لفظا واما في الماضي معنا فالمراد المضارع المنفي
بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين
احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو
كانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى
اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين
في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة

لكونه

لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا
اي لعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى
وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد
تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي
نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي ويقرب قد الماضي منها فيوجد
المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضي
من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التي نحن بصددها
كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار
عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي
فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان
التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم
ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة
على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به
اي باستمرار النفي او بان الاصل فيه استمرار الدلالة عليها اي على المقارنة

عند الاطلاق وعند ترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره
فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء
الماضى فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفى لجميع اجزاء الزمان الماضى لكن
لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى
طرفى نقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى دائما وتحقيقه
اى تحقيق هذا الكلام اى ان الاصل فى النفى الاستمرار بخلاف الاثبات
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى
ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه
وجود عقيب وجود ولا بد لوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار
العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل فى الحوادث العدم حتى توجد عللها فى الجملة ولما كان الاصل فى
النفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثانى اه
عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية
وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو لعكس ما مر فى الماضى

كمثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة
غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى بمعنى مشافها
وايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة
الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة
نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة
او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال عبد القاهر اذا كان
المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره
فعلا نحو جاءنى زيد وهو يسرع او اسما نحو جاءنى زيد وهو مسرع وذلك لان
الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات
وتقدر تقدير المفرد فى ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى
نحو جاءنى زيد وهو يسرع او هو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت
بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لا تجد سبيلا
الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره زيد
لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ
بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو

يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدى للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجى الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشى يخرج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو فى جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال تركها اى ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى على سواد اى بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شى من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال لا مبتدأ وينبغى ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف فى تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضى او المضارع فعلى

التقديرين

119

التقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب الواو ومن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو فى الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصرينى كانما بنى حوالى الاسود الحوارد من هرداذا غضب فقوله بنى الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرينى ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى فى اكنافى وجوانبى حال من بنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساوات

قال السكاكى اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية التى يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شى آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين

مطلب الايجاز والاطناب والمساوات

اذ لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب
موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر
عرفي اى والا بالبناء على امر عرفي بوضعه اهل العرف وهو متعارف
الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اى كلامهم
في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اى
هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات
وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق
فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه
باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق
اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام
خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم
ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز
لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام

بحسب

بحسب الظ وانما قلنا بحسب الظ لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا او
تحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم
مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت
وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان
بينهما عموم خصوص من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات
تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما
لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا
القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من
كلام ابسط عن الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الا
وساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار
يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب
المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف

العبارات والتصرف في لطايف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام
يجري بينهم من المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط
الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن
لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب
ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو له
اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فا
لمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون نا
قصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون ناقصا عن اصل المراد غير واف
كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا
اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد هو ان
العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة
عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون

اللفظ

اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى ولعد فقوله قددت
اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى
لجذيمة بن الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء البيت في قصة قتل الزباء
لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة
لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة
والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة
وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن
الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل
ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله
افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ان ما ذكره
الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر و
من شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضيل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله فاعلم
علم اليوم والامس قبله ، ولكنني عن علم ما في غد عمي ، فلفظ قبله

حشو غير مفسد وبهذا الخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وذكرته بلساني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها
لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
اي موضع البعد عنك وسعه شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون
كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف
رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا
بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا
علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل
القتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع
القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل
المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر

كان

لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان
عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله
ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان
قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة
مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف
الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص
على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي لمنع
القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا
الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في
القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد
قتله والقاتل الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم
بالقصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا
اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى
للقتل كالذي على وجه الاقتصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما

وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان

الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة

واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى

للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهى الجمع بين

المعنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف

على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل

من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن

جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة

وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت

صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور

وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى

الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك

ياخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة

بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك

كان لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر فى اخر باب الانشاء او جواب

شرط

شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين

ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا

بدليل ما بعده وهو قوله تع وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا

كانوا عنها معرضين او لدلالته على انه اى جواب الشرط شىء لا يحيط

به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما قوله تع

ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط لدلالته على انه لا يحيط به

الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور

كالمسند اليه والمسند والمفعول كما فى الابواب السابقة وكالمعطوف

مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل

اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم

درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء

جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط او الجزاء

جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزء من كلام آخر

مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا

سبب مذكور وحذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو

قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله
فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان
ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذا
الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على تقدير الاول **وقيل** على الثاني وقيل على التقد
يرين او غيرهما اي غير المسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الا يجاز
فانه على حذف المبتداء والخبر على قولين يجعل المخصوص خبر مبتداء واما
اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا
فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء
مقام الحذف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت رسل من قبل
ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجزاء المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن فاصبر ثم الحذف لا بد له من
دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على المحذوف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم فالعقل دل على

ان

ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان
والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل
للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل
ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما
اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع
مجئ الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه
فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين
ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي
لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم الانسان
على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه
لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه
وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على
الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة
لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في
شانه لكونه شاملا له فتعين في مراودته نظرا الى العادة ومنها

الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل

الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان لا يتعلق بشيء والشروع في الفعل

دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية

مبتداء له ففي القراءة تقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي ومن

ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان

مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست

او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتئام

والاتفاق والباء للملابسة فالاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى

المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان

خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس

عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او ليتكمل

لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ

نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي

اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن

الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص

خبر مبتداء

خبر مبتداء محذوف اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد

وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا

ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز

الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام و

الايجاز بحذف المبتداء وايهام الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب

وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من

الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان

حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع

اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه

اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن

المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين

ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان

الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح

بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص

حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير

فى الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة
جعل كانه شىء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوات او الفضلى من
قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثرين واما بالتكرير
لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا
وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطاء
فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفى تكريره تاكيد للردع
والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا
لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج
الارتقاء واما بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
فى قولها اى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى
تقتدى الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع فى راسه نار فقولها كانه
علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا ان فى قولها فى راسه

نار

نار زيادة مبالغة وتحقيق اى كتحقيق التشبيه فى قوله كان عيون
الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع
بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله
لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين
قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت العيون عندنا
كذا فى شرح ديوان امرء القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر
وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون
مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة
حث على الاتباع وترغيب فى الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال
من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال

قد يكون بغير جملة ولغير التاكيد وهو اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج
المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازى الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازى ذلك الجزاء
المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب
الا الكفور بناء على ان المجازات هى المكافات ان كان خيرا فخير وان كان
شرا فشر فهو من الضرب الثانى وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة
الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال فى الاستقلال وفشو
الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وهو اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان
هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثانى منه اما ان يكون لتاكيد منطوق
كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق فى قوله وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال
عن اخا لعمومه بوقوعه فى سياق النفى وعن ضمير المخاطب فى لست على
شعث اى تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى الكامل
من الرجال وقد اكده بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكارى يعنى

الرجال متنع الفعال مرضى الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان
فيه التوقى وله احتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى فى كلام يوهم
خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد
يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير
مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول
المطر ووقوعه فى الربيع وديمة تهمى اى تسيل فلما كان المطر قد يؤول
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثانى نحو
اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه
بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين
ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية
بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين
خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه
فقد كذبه كلام المصنف فى الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كا

كما لقد نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه

للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه

على حب الله فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء

كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب

لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل

مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين

ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا منه كالتنزيه في قوله تعالى

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه

جملة معترضة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان

قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر

فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله

اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم

المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف

ياتي كل ما قدرا وان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان

المقدرات

المقدرات آتية البتة وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل

للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها

من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين

الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل

وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين

معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان

لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء

على انه لم يشترط فيه ان يكون بين اثناء الكلام او بين كلامين

متصلين معنى ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين

وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى

فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

فهذا اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين

اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله تعالى نساؤكم

حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم

بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض

له صل من له ثبات طلب النسل اه قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
كثير غيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه
اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام
افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي وقوع الاعتراض آخر جملة لا يليها
جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي جملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض
في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في
مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في
آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره
المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون بغيرها الجملة التكميلية قد يكون
ذات اعراب وقد يكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها
من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط
في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط

جملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون

في الحيوان

في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي جوز بعض القائلين بان النكتة في
الاعتراض دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في
اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما
يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك عطف
على قوله اما بالايضاح بعد الايهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي
ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة
كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا
حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه
السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالا
يجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر
مساوله اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي

اى ظهر سودد اى سيادة ولو برزت فى زى عذراء ناهد الثدى
والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدى وقوله ولست بالضم على انه
فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني و
حسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء
فى جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب
اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق
ويقرب منه اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون وقول الحماسى وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا
ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن
نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالآية ايجاز
بالنسبة الى البيت وانما قال ويقرب لان ما فى الآية يشمل كل فعل
والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان فى اصل المعنى بل كلام
الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون
الله وحسن توفيقه واياه اسئل الله تعالى فى اتمام الفنين
له فى هداية طريقه آمين يا رب العالمين

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الفن الثانى علم البيان قدمه على
البديع للاحتياج اليه فى نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم
اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف
به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب
مختلفة فى وضوح الدلالة عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق
واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا
حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة
ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى
الواحد للاستغراق العرفى اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم و
ارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن
بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء
اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة
اللفظ يعنى دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هى كون الشئ بحالة
يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاول الدال والثانى المدلول ثم الدال
ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخط والعقد

وكشارات ولنصب ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها

اولا فالاولى هى المقصودة بالنظر هنا وهى كون اللفظ بحيث يفهم منه معنى

عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام

ماوضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة

الانسان على الحيوان او على الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان

على الضاحك وتسمى الاولى اى الدلالة على تمام ماوضع له وضعية لان

الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل من الاخيرين اى الدلالة على

الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء او الخارج انما هى من جهة

حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم

والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا

فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة الدخان

على النار **ويقيد الاولى** من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ

والمعنى **والثانية بالتضمن** لكون الجزء فى ضمن المعنى الموضوع له

الثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له **فان قيل**

اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ

الشمس

131

كالشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع

مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على

هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام ماوضع له واذا اطلق

على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليهما انهما دلالة اللفظ على جزء

الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالة الثلث بالاخريين

فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ فى تعريف الامور التى تختلف باعتبار

الاضافات حتى ان المطابقة هى الدلالة على تمام ماوضع له من حيث انه تمام

الموضوع له والتضمن هى الدلالة على جزء ماوضع له من حيث انه جزء ماوضع له

والالتزام هى الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ماوضع له وكثيرا ما يترك

هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسباق الذهن اليه وشرط اى

الالتزام اللزوم الذهنى اى كون المعنى الخارجى بحيث يلزم من حصول

المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل فى القراين

والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى

من تعقل المسمى فى الذهن اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين

والا لخرج كثير من معانى المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات

الالتزامية ولما يأتي الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا
وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل
على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي
بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم
اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار
الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف
او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات
وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح
لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما
بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض
والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه
لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فان
السامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان

يكون

يكون كلام آخر يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه
اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في
الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع
الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون
سلبا جزئيا اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة
كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع
البعض ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم
على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة
في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد
بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون
الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده في انفسنا
والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق
العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتأتى اي الايراد
المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح
اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم

في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة
بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية
الملزوم بالفاظ موضوعة لهذه اللوازم مختلفة الدلالة عليه وضوحا
وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح
منه للبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
مختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون
المعنى جزءا من شيء وجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك جزء منه على
ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان
على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من
دلالة البيت عليه **فان قلت** بل الامر بالعكس فان فهم
الجزء سابق على فهم الكل **قلت** نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى
الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء
كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت
الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا كما في التضمن او خارجا عنه كما في الالتزام ان قامت قرينة

والفرق بين الكف والترك هو انك اذا
قلت للمتحرك لا تسكن فان قولك لا تسكن
طلب الكف عن السكون اي الامتناع عنه لا
طلب ترك لان ترك الشيء مسبوق بحصوله
والفرض ان المأمور متحرك وطلب الترك كقولك
للمتحرك لا تتحرك وهو غلط ٢٢٣ منه
الا تنزل مضموم وجزمه خطأ الا ان يراد به
الوقف خيره

قوله فان قيل ينبغي ان يكون الامر بالعكس قد فهم من الكلام السابق دلالة
الشيء على جزئه اوضح من دلالته على جزء الجزء فالعكس المذكور
بالنسبة الى هذا المفهوم الضمني لا بالنسبة الى ما ذكر في الكلام
صريحا من ان دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه
كما وهم فيه بعض المحشين فان نسبة جزء الجزء الى الجزء كنسبة
جزء الجزء الى الكل فغاية الامر ان يتحدا في مرتبة الوضوح لا ان يكون
دلالة الكل على جزء جزئه اوضح من دلالة الجزء على جزئه والى هذا المعنى يشير
كلام الفاضل المحشي في حاشيته فتامل حتى حلبي

على عدم ارادته اى ارادة ما وضع له فى المجاز والا فالكناية فعند المص الا
نتقال فى المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من
حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة فى الكناية
دون المجاز وقدم المجاز عليها اى على الكناية لان معناه اى المجاز كجزء
معناها اى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز
ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم
بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه
ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم و
الملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى
على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له
اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة
المبنية على التشبيه ولما كان فى التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة
لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود
من علم البيان فى ثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اى هذا
باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه اى

مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى على الا
ستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى
هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلا
قه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على
كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر فى معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد
عمرا او جاءنى زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اى فى علم
البيان ما لم تكن اى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بحيث لا يكون
على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا فى الحمام ولا على وجه
الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه
التجريد الذى يذكر فى علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقينى منه
اسد فان فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر فى معنى مع ان
شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار
للمنية فى المثال المذكور ليس فيه شىء من الدلالة على مشاركة امر لامر
على رأى المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقى على ما سيجىء فالتشبيه الا

صطلاحى هو الدلالة على مشاركة امر لآخر فى معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد
اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمى بحذف الاداة والم
شبه جميعا اى هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة
لان الاستعارة انما يطلق بحيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية
ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول
اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا فى اركانه اى البحث
فى هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهى اربعة طرفاه المشبه و
المشبه به ووجهه واداته وفى الغرض منه وفى اقسامه واطلاق
كلمة كان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة فى تعريفه
اعنى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار
ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا
زيد كالاسد فى الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة
فى التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة فى ذلك قدم بحثهما
فقال طرفاه اى المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد فى

المبصرات والصوت والهمس اى الصوت الذى اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم
فى المسموعات والنكهة وهى ريح الفم والعنبر فى المشمومات والريق والخمر فى
المذوقات والجلد الناعم والحرير فى الملموسات وفى اكثر ذلك تسامح
لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رايحة العنبر
وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما
لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر فى العرف ان يقال ابصرت الورد و
شممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم
والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتى الادراك كذا فى المفتاح
والايضاح والمراد بالعلم ههنا الملكة التى تقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة
وقيل وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذى هو نوع من الادراك وفساده واضح لان
كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما فى الادراك على ما
هو شرط فى وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود فى قولنا
العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها
ادراك

ادراك بل ليس فى ذلك كثير فائدة كما فى قولنا العلم كالحى فى كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اى الموت عقلى لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس وذلك
مثل العطر الذى هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلى لانه
كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه فى تشبيه المحسوس
بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريقة المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا
للفرع اصلا والاصل فرعا وما كان من المشبه والمشبه به غير مدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات والو
هميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملها
تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسى المدرك
هو او مادته باحدى الحواس الظاهرة اعنى البصر والسمع والشم
والذوق واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب زيادة قولنا او
مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من امور كل واحد منها

مما یدرک بالحس کما فی قوله وکان محمر الشقیق هو نبات جرد قطیفة و کالشقیق
ورد احمر فی وسطه سواد ینبت فی الجبال اذا تصوب ای مال الی التسفل
او تصعد ای مال الی العلو اعلام یاقوت نشرن علی رماح من زبرجد
فان کلا من العلم والیاقوت والرمح والزبرجد محسوس لکن
المرکب الذی هذه الامور مادته لیس بمحسوس لانه لیس بموجود والحس
لایدرک الا ما هو موجود فی المادة حاضر عند المدرک علی هیئات
مخصوصة والمراد بالعقلی ما عدا ذلک ای ما لا یکون هو ولا مادته
مدرکا باحدی الحواس الخمس الظاهرة فدخل فیه الوهمی الذی لا یکون
للحس مدخل فیه ای ما هو غیر مدرک بها باحدی الحواس المذکورة و
لکنه بحیث لو ادرک لکان مدرکا بها وبهذا القید یتمیز عن العقلی
کما فی قوله ایقتلنی والمشرفی مضاجعی ومسنونة زرق کا
نیاب اغوال ای ایقتلنی ذلک الرجل الذی یوعدنی والحال ان
مضاجعی سیف منسوب الی مشارف الیمن وسهام محددة
النصال صافیة مجلوة وانیاب الاغوال مما لا یدرکه الحس لعدم
تحققها مع انها لو ادرکت لم تدرک الا بحس البصر ومما یجب ان یعلم

136

فی هذا المقام ان من قوی الادراک ما یسمی متخیلة ومفکرة ومن شانها ترکیب
الصور والمعانی وتفصیلها والتصرف فیها واختراع اشیاء لا حقیقة
لها والمراد بالخیالی المعدوم الذی رکبته المتخیلة من الامور التی
ادرکت بالحواس الظاهرة وبالوهمی ما اخترعته المتخیلة من عند
نفسها کما اذا سمع ان الغول شیء یهلک الناس کالسبع فاخذت
المتخیلة فی تصویرها بصورة السبع واختراع ناب لها کما للسبع
وما یدرک بالوجدان ای دخل ایضا فی العقلی ما یدرک بالقوی
الباطنة ویسمی وجدانیات کاللذة وهی ادراک ونیل لما هو
عند المدرک کمال وخیر من حیث هو کذلک والالم وهو ادراک
ونیل لما هو عند المدرک آفة وشر من حیث هو کذلک ولا یخفی ان
لیس ادراک هذین المعنیین بشیء من الحواس الظ ولیسا ایضا
من العقلیات الصرفة لکونهما من الجزئیات المستندة الی الحواس
بل هی من الوجدانیات المدرکة بالقوی الباطنة کالشبع والجوع
والفرح والغم والغضب والخوف وما شاکل ذلک والمراد ههنا
اللذة والالم الحسیان والا فاللذة والالم العقلیان من

العقليات التفرقة ووجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى
قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان فى كثير من
الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا
منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد
بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل
التخييل والتأويل نحو ما فى قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية
وهى الظلمة والضمير لليل ويروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن
ابتداع فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من
حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم اسود فهى اى تلك
الهيئة غير موجودة فى المشبه به اعنى السنن بين الابتداع الا على
طريق التخييل وذلك اى وجودها فى المشبه به على طريق التخييل انه
للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشى
فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت
اى البدعة وكل ما هو جهل بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا
اريد التشبيه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل

البدعة

البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثانى اى السنة
وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول
على خلاف ذلك اى وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام
كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان
الثانى مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب
فى سواد الشباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار اى الازهار مؤتلقة
بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى
السواد فهذا التأويل اعنى تخييل ما هو ليس بمتلون متلونا
ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل
منها شيئا ذا بياض بين شئ ذى سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن
ابتداع من باب القلب اى سنن لاح بينها الابتداع فعلم من وجوب
اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه فساد جعله اى وجه الشبه فى قول
القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير

الظرف متعلق بمضاف محذوف اى كاستعمال النحو فى الكلام كاستعمال الملح فى الطعام او حال اى حال النحو حال كونه فى الكلام كالملح حال كونه فى الطعام

لان يشبه اعنى كالنحو لا يشترك فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة
اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل و
نصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد
وان لم يوجد بقى فاسدا او لم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة و
الكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه
هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه التشبيه اما غير
خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما
او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب بآخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما
كما يقال هذا القميص مثل ذاك فى كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او
خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما
فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها
وهى اما حسية اى مدركة باحدى الحواس وهى كالكيفيات الجسمية اى
المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة مرتبة فى العصبتين
المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والا
شكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة

ونصف

مثال نصف الدائرة • مثال مربع • مثال مثلث • مثال نهايتين • مثال نهاية

مثال الخط • مثال كنقطة انتهاء الخط

ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك من المقادير جمع مقدار وهو
كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هى الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات
تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما
الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء
الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر و
السمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية التى بين بين
والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف
بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت
قوة وضعفا بحسب القوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهى قوة
منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة
والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهى قوة مودعة
فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى من الروائح او
باللمس وهى قوة سارية فى البدن كله يدرك بها الملموسات من

الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة يعنى كه ربعه هى اوائل الملموسات

والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهى

كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهى

كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهى كيفية تقتضى قبول

الغمز الى الباطن ويكون للشئ بها قوام غير سيال والصلابة وهى تقابل

اللين والخفة وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو

لم يعقه عائق والثقل وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز

لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اى بالمذكورات كالبلة والجفاف

واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف

على حسية كالكيفيات النفسانية اى المختصة بذوات الانفس من الذكاء

وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو لادراك

المفسر بحصول صورة الشئ عند العقل وقد يقال على معان آخر و

الغضب وهى حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان

يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب

عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع الغريزة وهى الطبيعة اعنى ملكة

تصدعنها

تصدعنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما

اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعنى بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة

فى الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة

بالشمس فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة او الشمس ولا فى ذات

الحجاب وقد يقال الحقيقى على ما يقابل الاعتبارى الذى لا تحقق الا بحسب اعتبار

العقل وفى المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلى

منحصر بين حقيقى كالكيفيات النفسانية وبين اعتبارى ونسبى

كاتصاف الشئ بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه

بشئ تصورى وهمى محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه

اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا

بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا

بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اى من

الواحد وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد عطف على قوله

اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى

عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل منها وجه

تشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل
من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد
ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي
من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان
لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود
فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس
لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي منه اي من وجه التشبيه اعم من الحسي
يعني يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا و
الآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام
المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه
بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه
بوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع
وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود

في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه
لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة التي يدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل
ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل واحد من الاولين اما
حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فصير سبعة
والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي
والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد
الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات
وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين
الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الورد بالخد والصوت
الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم
بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة
من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة
على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرأة جراءة بالمد والهداية اي
الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه

وجود كشيء لعدمه كنفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم
من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان
وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل
الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل
بين الاشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق كريم
فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر
ما في وجه بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب
اقول ان المراد من قوله وجه الشبه واحد في الامثلة المذكورة ويجوز ان لا يكون ههنا
الحسي من وجه التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد
والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة
فتنتزع منها هيئة ويجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب
المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة
منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف
لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون
حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو

في كه

في كه نساجته ولحدّ الامتزاج منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي
طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية
بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف
اللام اكثر حين نوّرا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما في قوله
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى
وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة
اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار
المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى
هيئة حاصلة والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به
هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور و
التقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي
طرفاه مركبان كما في قوله كأن مثار النقع من آثار الغبار
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها
اثر البعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة
من هوى بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة

المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان
لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة
السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي
والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا جانب المشبه به فان للكواكب في
تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما
طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر
اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد
وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار
مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب
الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة
اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين

احدهما

احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون وفي
عبارة اسرار البلاغة اعلم انه مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء
في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على
وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان يجرد هيئة
الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الا
شل من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه
يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له
اذا انشأ والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه
الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد
الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذا
لك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الا
وصاف فهناك ايضا يعني كما انه لابد في الاول من ان يقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لابد من اختلاط حركات كثيرة
للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال

وبعضها الى العلو وبعضها الى السفل لتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا
وهو الحركة في حركة الرحى والسهم لا تركيب فيهما لاتحادها بخلاف حركة
المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فا
نطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا مرة
اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة اخرى وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي
من اصطلى بالنار في الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في
اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع
صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي
عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه
كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في مثل قوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر
السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من
الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان

الحمار

الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه به واعلم انه قد ينتزع وجه
الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد
كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما
عطاشا في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت
فالكلام هاهنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت
وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت
فان المراد التشبيه اي تشبيه الحال المذكورة في الابيات السابقة بحالة
ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
باتصال اي باعتبار اتصال فالباء هاهنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه
العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مو
يس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد و
السيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور
على حدة لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه

بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في
تشبيه طاير بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه
عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه
واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد
يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع
هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال
بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد هنا ما به التشابه اعني وجه
التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد
لكون كل منهما متضادا للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة
تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء
مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي ، اتاني من ابي انس وعيد ،
فسل بغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها
الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح

بتقديم

بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت
من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح
للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة
وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد
سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كا
لاسد في التضاد اي في كون كل منهما متضادا للاخر فلا يكون هذا من
التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية
او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا الا ان نقول في
الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن منزلة الشجاعة
على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف وكان وقد

يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا
او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق
من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي
الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان
يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله او كصيب من السماء
على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به
نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه حال
الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها
وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا
شديد الخضرة ثم ييبس فيطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة
الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام
المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذه التقدير ومن زعم ان
التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف
فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي

عن

عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة
لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان
من معنى الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال
منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه
في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه
وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان
المشبه امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان
تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان
الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا
في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال
بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح
او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه لون ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به
دون المشبه او مقدارها اي بيان حال المشبه في القوة والضعف

مقدارم

والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في
شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه
اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لم يحصل
من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة
وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات
لتقدم الحسيات على العقليات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض
الاربعة يقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي ان
يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة
يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان
الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول
ويعلم الحال في الثانية وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون
المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على
ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم
والاشهر اميل فالتشبيه بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه
مرفوع عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في

تشبيه

ووجهك وجه مجدور كانه
سلحة جامدة نقرتها الديكة

تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه
مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه طريفا جديدا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من
المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه
لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى
ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز
في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه
كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في
الصحاح زهي الرجل زهوا فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها
ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها
اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف
الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف

بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من
التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه
الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا
الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة
الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح
فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح و
الضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة
حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له
وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح
والضرب الثاني من الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به
كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب
وهذا الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به
انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض
العايد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد

في وجه

في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد
الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان
ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه ذاهبا الى الحكم بالتشابه ليكون كل
من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين
كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني
تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع
والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء في قوله بالخمر للتعدية و
ليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب
لما اعتقد التساوي بين الخمر والدمع ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند
ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز ان يجعل احدهما مشبها به لغرض
من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام
فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس
متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى
المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ

ونحو ذلك انه لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو

اى التشبيه باعتبار الطرفين اى المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه

اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اى المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد

او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء

فالمشبه هو الساعى المقيد بان لا يحصل من سعيه على شئ والمشبه به هو

الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين

الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان

اى احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل

فالمشبه به اعنى المرآة مقيد بكونه فى كف الاشل بخلاف المشبه اعنى

الشمس وعكسه اى تشبيه المرآة فى كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون

المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية

حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت

شيئا واحدا كما فى بيت بشار كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام

ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين

المركب

المركب والمفرد لمقيد احوج شئ الى التأمل فكثيرا ما يقع له التباس واما

تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبى تقصيا نظريكما فى له سالى تقصيت

اى بلغت اقصاه اى اجتهدا فى النظر وابلغا اقصى نظريكما ترياوجوه

الارض كيف تصور اى تتصور فحذف التاء يقال صوره التصوير

حسنة فتصورت ترياتهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد

شابه اى خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها

المقصودة بالنظر فكانما هو اى ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اى

ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس

حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا

تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف

وهو ان تؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك

كقوله فى صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا

بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف وهو ارداء

التمر البالى شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق

منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعها هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد

فى اليبوسة والسواد

تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان
يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اى الطيب فى الرائحة مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد
طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب
وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون الاول
فتشبيه الجمع كقوله بات ندیما لى حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منتظم او برد
هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء
وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه
الذى وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا
وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك و
قيده اى المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى كان
وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا عن عدة امور خص باسم التمثيل كما
فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقى

بل هو

149

بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا
يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى ما لا يكون منتزعا من متعدد
او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود
المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو
ظاهر وجهه اى فمن الوجه لغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل
فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاص كقول بعضهم ذكره
الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج وذكر جار الله
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها
ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان
كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون
فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه
كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين
بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة و
ايضا منه اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا

فوجه الشبه بينهما هو التناسب الذى يمتنع معه التفاوت اللازم الشرف والفضل فى الاول والصورة فى المشبه به

اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى فمن المجمل
مالم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى
وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف
المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه
ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى
اعرضت ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان
جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله و
اصابه ريق المطر وريق كل شىء افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب
وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا
وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان
مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه
والاعراض عنه واما مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره فى صفاء وادمعى كاللالى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اى بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لا
زما فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه

لازمها

لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين
العسل والكلام الفصيح لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات وايضا
تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو
ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى
الراى اى فى ظاهره اذا جعلته من بدأ الامر يبدو اى ظهر وان جعلته
مهموزا من بدأ فمعناه فى اول الراى وظهور وجهه فى بادى الراى يكون بوجهين
اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل
الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شىء او جسم او حيوان اسهل
واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك بالارادة ناطق
او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن اما
عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشىء
مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز
فى المقدار والشكل فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل ما اعنى المقدار و
الشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على
قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا تكون

لتكرره اى المشبه به فى الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير متخسف اسهل
حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر متخسفا كالشمس اى كتشبيه
الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان فى وجه الشبه تفصيلا
ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا فعارضه كل
من القرب والتكرر التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل فى وجه الشبه مع
غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا
لظهوره المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان
قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس فى الثانية يعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه
الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال
واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى ما
لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
اى خفاء وجه الشبه فى بادى الرأى وذلك اعنى عدم الظهور اما لكثرة التفصيل
كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل على
ما سبق ولذا لا يقع فى نفس الرائى للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان

يستانف

يستانف تأملا ويكون فى نظره متمهلا او ندور اى ولندور حضور
المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر فى تشبيه البنفسج بنار
الكبريت واما مطلقا اى وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا
كانياب اغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من
زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة
ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اى المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة
فى كف الاشل فان الرجل ربما ينقضى عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة فى يد
الاشل فالغرابة فيه اى فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل من وجهين
احدهما كثرة التفصيل فى وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس فان
قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه
قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذى انما يطلب بعد
حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما
ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر فى اكثر من وصف
واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف وجودها او عدمها
او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد او امرين او

ثلث او اكثر فلذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضها
من الاوصاف وتدع بعضا اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما فى قوله
حملت ردينيا يعنى رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم
يتصل بدخان فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية
المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان
او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته
اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه
فى النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه
لطف المعانى ودقتها او ترتيب بعض المعانى على البعض وبناء ثان على
اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف فى التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس
نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه عن الابتذال الى الغرابة وقوله

وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان
من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم يقابله فى الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن
للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول
اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او
المشبه به او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل عليه صريح اللفظ او سياق
الكلام وباعتبار اى والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت
اداته مثل وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى ومن المؤكد ما اضيف
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد
العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة
كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب
الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى على ماء كاللجين
اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز
بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان

اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذى يسقط من الشجر وقد شبه به
وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهب ورقه
الذى صفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين
غنى عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى باذكر اداته
فصار مرسلا عن التاكيد المستفاد من حذف الادات المشعر بحسب الظاهر بان
المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة التى فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار
عتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان يكون مشبه به
اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شئ فيه اى فى
وجه الشبه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى
وجه التشبيه معروفه الحكم عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود عطف على
مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط
القبول كما سبق **فصل** فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى
المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به
مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور
او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى

مراتب التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار
ذكر اركانه اى اركان التشبيه كلها او بعضها اى بعض الاركان **فقوله** باعتبار متعلق
بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة
مراتب مختلفة **وانما** قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الادات نحو زيد
كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار مراتب ذكر الاركان كلها
او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان **قوله** باعتبار متعلق
بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان
فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد
او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعض مع
المرتبة حذف احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف
المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد
اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا
قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا

اما مع ذكر المشبه وبدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة
خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على
المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما
فما بيان
خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط بينهما
والدا علم الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم
البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز و والمقصود الاصلي بالنظر
الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها
لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع
له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر ترك
هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل
فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته
اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء
فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة
فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي
وضعت له

واعلم ان الاعلام ليست حقيقة ولا مجازا صرح بذلك الامام الرازي
في المحصول والآمدي في الاحكام لان المراد بالوضع وضع الشرع
او اللغة او العرف حاشية شرح عضد للابهري رحمه

وانما قلنا في اصطلاح به التخاطب ليشمل الحقايق اللغوية والعرفية والشرعية
اذ لو وقع التخاطب باصطلاح اللغة كان الدابة حقيقة في كل ما يدب
على الارض مجازا في الفرس والحمار والبغل ولو وقع التخاطب
باصطلاح العرف كان بالعكس وكذا لفظ الصلوة فانه حقيقة
في الدعاء عند التخاطب باصطلاح اللغة ومجاز في الاركان
المخصوصة وبالعكس عند التخاطب باصطلاح الشرع
من شرح المنهاج

وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب لكلام المتسمي على تلك الكلمة فالظرف
اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه
البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة
ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في
الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان
المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح
به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي
به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها
يكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان
كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين
اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى
الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ
وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا
باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف

الاسم والفعل نعم لايكون هذا شاملاً لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعاً بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلاً عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعاً وفي كثير من النسخ بدله قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسداً يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في

تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون له قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه قد خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المص لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء فائدة عباد بن سليمان لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولاً على ما يفهم منه ظاهراً لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله

اى القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكى اى صرفه عن ظاهره وقال انه

تنبيه على ما عليه ائمة علم الاشتقاق والتصريف من ان للحروف فى انفسها

خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط

بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضى ان يكون العالم بها اذا اخذ

فى تعيين شئ مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء

لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشئ من غير ان

يبين والقصم بالقاف الذى هو حرف شديد لكسر الشئ حتى يبين

وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم

مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز فى الاصل

مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة

اى المتعدية مكانها الاصلى او المجوز بها على معنى انهم جازوا

بها وعدوها مكانها الاصلى كذا فى اسرار البلاغة وذكر

المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتى

اى طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق

الى تصور

قد اشتهر اطلاق لفظ التمثيل على مطلق التشبيه فى عبارة الكاملين الكشاف وغيره الا انه قد يخص بقسم من التشبيه وهو ما كان وجهه وصفا غير حقيقى اى غير متحقق لا حسا ولا عقلا وكان من ذلك منتزعا من عدة امور اى من عدة امور معتبرة فى طرفيه لان عدة امور يتركب هو منها فان المتبادر من انتزاع وجه الشبه انتزاع من اجزائه التى يتركب هو منها فعلى ما ذكرنا يكون كل واحد من طرفى التمثيل مركبا كما ان وجه الشبه فيه ايضا مركب

من شرح المفصح

الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما يختلفان فتوقفوا كلا
على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا بحقيقة في غير ما وضعت
له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرها وقوله
في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل
المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا
فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح
الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون
له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع
في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما
وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب
وهو الشرع على وجه يصح متعلق بقوله بالمستعملة مع قرينة عدم
ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق
الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة

قوله فقالت الى ثم قالت تقديره
فقالت عمارة ثم قالت لا عمارة
بل فلانة ثم قالت لا فلانة بل فلانة
ثم قالت ثكلتهم بحجر

ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا

الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج

الكناية لانها مستعملة فى غير ما وضعت له وكل منهما من الحقيقة والمجاز

لغوى وشرعى وعرفى خاص وهو ما يتعين ناقله كالنحوى

والصرفى وغير ذلك او عرفى عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة فى الحقيقة

بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية

وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفى المجاز باعتبار

الاصطلاح الذى وقع الاستعمال فى غير ما وضعت له فى ذلك الاصطلاح

فان كان اللغة فالمجاز لغوى وان كان الشرع فشرعى والا فعرفى

عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة

لغوية فى السبع مجازى لغوى فى الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة

والدعاء فانها حقيقة شرعية فى العبادة مجاز شرعى فى الدعاء

وفعل للفظ المخصوص اعنى ما دل على معنى فى نفسه مقترن باحد الازمنة

الثلثة وللحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اى نحوية فى اللفظ مجاز

نحوية فى الحدث ودابة لذى الاربع والانسان فانها حقيقة

عرفية

عرفية عامة فى الاول مجاز عرفى عام فى الثانى والمجاز مرسل ان كانت

العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى والا

فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه

الاصلى لعلاقة المشابهة كالاسد فى قولنا رايت اسدا يرمى وكثيرا ما

يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعنى على استعمال اسم المشبه به فى المشبه

فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اى المشبه به والمشبه

مستعار منه ومستعار له واللفظ اى لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة

اللباس الذى استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت

العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا

استعملت فى النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة

منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد فى القدرة لان اكثر ما يظهر

سلطان القدرة يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش

الضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التى هى فى الاصل اسم للبعير

الذى يحمل المزادة اذا استعملت فى المزادة اى المزودة الذى يجعل فيه

الزاد اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة

العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح
با بعض الآخر من انواع العلاقات فقال ومنه اى من المرسل تسمية الشئ
باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشئ عند اطلاقه على نفس ذلك
الشئ لا ان نفس التسمية مجاز وهو لفظ كالعين وهي الجارحة المخصوصة
في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء
الذى يطلق على الكل مما يكون من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى
قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى
ومنه عكس المذكور يعنى تسمية الشئ باسم كله كالاصابع المستعملة
في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في اذانهم وتسمية اى ومنه تسمية الشئ باسم سببه نحو رعينا الغيث
اى النبات الذى سببه الغيث او تسمية الشئ باسم مسببه نحو امطرت
السماء نباتا اى غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح
في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اى الدية
المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان

عليه اى تسمية الشئ باسم الشئ الذى كان هو عليه في الزمان الماضى لكنه
ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ
لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشئ باسم ما يؤول ذلك الشئ اليه في الزمان المستقبل
نحو اني اراني اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشئ باسم محله نحو
فليدع ناديه اى اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس او تسمية الشئ باسم
حاله اى باسم ما يحل في ذلك الشئ نحو واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله اى في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشئ باسم آلته
واجعل لي لسان صدق في الآخرين اى ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة
الذكر ولما كان في المثالين الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل
قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى
اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل
بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في
كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز تكون علاقته
المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر

والتدلي

على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة

وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف

من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى

الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد

يقيد بالتحقيقية ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها

اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ

قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية

او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح

مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي

به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر

متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي

الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال فالاستعارة

ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ وا

ستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت

زيدا اسدا او مررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له

وشاك من الشوكة وهي شدة البأس وفيه ثلثة اوجه احدها شاك

بالهمزة على القياس والثاني شاك كقاض على تأخير العين الى موضع

اللام ووزنه فالع فتقول هذا شاك ومررت بشاك ورأيت

شاكيا الثالث بحذف العين فتقول هذا شاك بالرفع ورأيت

شاكا ومررت بشاك جاربردي

شاكي السلاح وشائك وشاك السلاح تام السلاح كلمة الشوكة

وهي العدة والقوة مقذف اي السلاح يقذف به كثيرا الى الوقائع والتقذيف

مبالغة القذف واللبد جمع لبدة الاسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه

فقول عندي اسد تام السلاح يصلح لانه يدى به الى الحروب والوقائع

شبه اسدا له لبد بانه لم يقلم براثنه يد بدا الى تقديره ولا يعيبه عدم شوكة

كما ان الاسد لا براثنه يقلم — من شرح القصيدة للنزوري

وان تضمن لتشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له
لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان
ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة
وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما
وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل مستعمل في
معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رايت اسدا يرمي بقرينة
حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان
التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد
ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف
اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد
مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على
زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق
به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجتري صائل
علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في
الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي

او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له
لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا
رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا بمعنى اعم
من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة
اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة
مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلا
لة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبا
ر عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا
او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه
الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف
في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي
دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل الرجل الشجاع افراد الاسد كان
استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا

انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها
لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة
لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من
الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما يصح ان
يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن
سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت له
فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه
اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان
الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل
جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز
عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس
اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى
لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب

معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي لهذا

صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار تلبس تحت الثوب

وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر يقال زررت القميص عليه ازره

اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعل قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن

التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا

بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة

لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على

هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف

الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء

دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت

له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع

والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في

جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما

المتعارف وهو الذي له غاية الجراة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني

غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص

ولفظ

ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله فى غير المتعارف استعمال

فى غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين كمعنى

الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية

للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما

التعجب والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين فللبناء على تناسى التشبيه قضاء

لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى

ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عن التعجب يترتب على المشبه ايضا

والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التاويل فى دعوى

دخول المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا

وغير متعارف كما مر ولا تاويل فى الكذب ونصب اى وبنصب القرينة

على خلاف ارادة الظ فى الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة

مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة

على ارادة خلاف الظ بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره ولا يكون

اى الاستعارة على ما سبق من انها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به

بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك فى العلم

لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك والجنسية يقتضى العموم
وتناول الافراد الا اذا تضمن اى العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل
وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم
فى الجود ويتاول فى حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل
المعهود او غيره كما مر فى الاسد وبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود
اعنى حاتم الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة
نحو رايت اليوم حاتما اى جوادا وقرينتها يعنى ان الاستعارة لكونها
مجازا لابد لها من القرينة المانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما
امر واحد كما فى قولك رايت اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون كل
منها قرينة كقوله وان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمان فان فى
ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل
واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على
ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معانى

ملتئمة مربوط بعضها ببعض بحيث يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر
فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله
مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيوف
الممدوح ينكفى بها من انكفاء به اى انقلب والباء للتعدية والمعنى
بادرين حد سيفه يقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اى انامله
الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى يصبها على اكفائه
فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك
صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال
خمس سحائب فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه
اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار
منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى شئ
اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه
استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى
شئ وهذا اولى من قول المصنف ان الهداية والحيوة مما يمكن اجتماعهما فى شئ

لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين

في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال

ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين

من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود

لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم

ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود

لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه

ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند طرفيها

وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية

وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي

او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة

تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم

اي استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار

الذي هو ضدها بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم

والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح و

الظرافة

الظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا اجتماع الشجاعة

والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان

لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه

نحو قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع

هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت

قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع

اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان

فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله تعالى او رجل اعتزل الناس وسكن

في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه

ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في

مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة

وهو داخل فيهما اي في مفهوم العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى

منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة

لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع

الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض للتفريق

الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف هو ان في كل من المرسن والتقطيع
خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف
الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثم فان
قلت قد تقرر في هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية
بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع
داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى
ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة
الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة
عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة

تقسيم آخر

تقسيم آخر باعتبار الجامع وهي اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها
نحو رايت اسدا يرمي وخاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة
الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد يكون
في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه
الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم
الى انصاف الزواير الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد
بالزواير فيه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي
فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم
استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع
العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد يحصل
الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق
الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا
في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكن قد

قد تصرف فيه بما افاده التلطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الابطح
دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله
تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ
في سير الابل تظهران غالبا في الاعناق وتتبين امرهما في الهوادي وسائر
الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار
له عقلي او بالعكس فيصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق
في التشبيه وفي القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف فيصير ستة والى هذا
اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك
الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل
فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له
والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار

فان

فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له
كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع
ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب
ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان
الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور
فرع طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ
النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري
عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب
اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار
دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح
على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او
بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة
ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل

وذكر العلامة في **شرح المفتاح** ان كتسلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب
صاحب المفتاح الى الثاني وصح **قوله تعالى** فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي
وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان
توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان
دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج
النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج
النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع
وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او لم
يحسن كما **اذا قلنا** كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف
بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن
الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف على **قوله**
وان كانا حسيين اي وان لم يكن طرفان حسيين فهما اما عقليان
نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون

المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر
التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وساير المشتقات
انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود
الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له
الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي **وقيل** عدم ظهور الافعال
في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه
اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى
لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام كلام
الموتى مع **قوله** هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان
اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع
بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ
والجامع التاثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم
صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي الطرفان مختلفان والحسي هو
المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له
كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط

وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اى اللفظ
المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما فى الاعلام المشتهرة بنوع
وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع
وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية
وان لم يكن المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق
منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف فانما كانت تبعية
لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اى
الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى
الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول
الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو
ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول
اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان
المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان
يكون الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فى نفسه لا فى مصدره

وليس

وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى ضرب
فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل
والموت بالرقاد وان الاستعارة فى المصدر لا فى نفس المكان بل التحقيق
ان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات التى يكون القصد بها الى
المعانى القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات
هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ
الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه فى
الاوليين اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفى الثالث اى الحرف لمتعلق
معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها
عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها
الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف والا لما كانت حروفا
بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى باعتبار المعنى وانما هى متعلقات لمعانيها
بمعنى انها اذا افادت هذه الحروف معانى رجع تلك المعانى الى هذه بنوع
استلزام لا بالمطابقة فقول المص فى تمثيل متعلق معنى الحروف كالمجرور فى
زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحروف

فيقدر اى التشبيه في نطقت الحال او الحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى
بجعل دلالة الحال تشبيها ونطق الناطق تشبيها به ووجه الشبه ايضاح المعنى
وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق
المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار
ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان
يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اى موسى
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى يقدر التشبيه للعداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها
تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف
ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب
المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء

سواء كان

سواء كان الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة
والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب
العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه
اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في
نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه
العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره
المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناه في الشرح وتدور
قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اى الفعل وما يشتق
منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال
او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان
القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم
لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة
القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة
او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقذ القطع والزرد

المصراع الثاني صفة الامام

الذرع وسترد هاای نسجها فالمفعول الثانی غیر مذکور لیکون دالا علی العموم بیانه قرینة علی ان

نقیهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب الیم فان ذکر العذاب قرینة

علی ان بشر استعارة تبعیة تهکمیة وانما قال مما قرینتها علی کذا لان

القرینة لا تنحصر فیما ذکر بل قد تکون حالیة کقولک قتلت زیدا اذا ضربته

ضربا شدیدا او الاستعارة باعتبار آخر غیر اعتبار الطرفین والجامع و

اللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشیء یلائم المستعار له او

المستعار منه او قرن بما یلائم المستعار له او قرن بما یلائم المستعار منه

الاول مطلقة وهی ما لم تقترن بصفة ولا تفریع مما یلائم المستعار له

او المستعار منه نحو عندی اسد والمراد بالصفة المعنویة التی هی معنی قائم

بالغیر لا النعت النحوی الذی هو احد التوابع والثانی مجردة وهی ما قرن بما

یلائم المستعار له کقوله غمر الرداء ای کثیر العطاء استعار الرداء للعطاء

لانه یصون عرض صاحبه کما یصون الرداء ما یلقی علیه ثم وصفه بالغمر

الذی یناسب العطاء تجریدا للاستعارة والقرینة سیاق الکلام اعنی **قوله**

اذا تبسم ضاحکا ای شارعا فی الضحک آخذا فیه وتمامه غلقت بضحکته

رقاب المال ای اذا تبسم غلقت رقاب امواله فی ایدی السائلین یقال

غلق الر

169

غلق الرهن فی یدی المرتهن اذا لم یقدر علی انفکاکه والثالث مرشحة وهی

ما قرن بما یلائم المستعار منه نحو اولئک الذین اشتروا الضلالة بالهدی

فما ربحت تجارتهم استعیر الاشتراء للاستبدال والاختیار ثم فرع علیها

ما یلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد یجتمعان ای التجرید والترشیح کقوله

لدی اسد شاکی السلاح هذا تجرید لانه وصف بما یلائم المستعار له اعنی

الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشیح لان هذا الوصف

مما یلائم المستعار منه اعنی الاسد الحقیقی واللبد جمع اللبدة وهی ما تلبد من

شعر الاسد علی منکبیه والتقلیم مبالغة القلم وهو القطع والترشیح ابلغ من الا

طلاق والتجرید ومن جمع التجرید والترشیح لاشتماله علی تحقیق المبالغة فی التشبیه لا

ن فی الاستعارة مبالغة فی التشبیه وترشیحها بما یلائم المستعار منه لذلک و

تقویة ومبناه ای ومبنی الترشیح علی تناسی التشبیه وادعاء ان المستعار له

نفس المستعار منه لا شیء شبیه به حتی انه یبنی علی علو القدر الذی یستعار له علو

المکان ما یبنی علی علو المکان کقوله ویصعد حتی یظن الجهول بان له حاجة

فی السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فی مدارج الکمال ثم بنی

علی علو القدر ما یبنی علی علو المکان والارتقاء الی السماء من ظن الجهول ان

لا حاجة فى السماء وفى لفظ المجهول زيادة مبالغة فى المدح لما فيه من الاشارة
الى ان هذا مما يظنه ابوك واما العقل فيعرف ان لا حاجة له فى السماء لاتصافه
بساير الكمالات وهذا المعنى مما يخفى على بعضهم فتوهم ان فى البيت تقصيرا
فى وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجاهل بمعرفة الاشياء
ولخفى اى مثل البناء على علو القدر ما بنى على علو المكان لتناسى التشبيه ما من
التعجب فى قوله قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس والنهى عنه
اى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلا غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم
يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على ما سبق ثم اشار
الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اى المشبه به مع
الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان هو المشبه به
من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود
اليه وانه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس مسكنها
فى السماء فعز الفؤاد عزاء اى احمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع انت اليها اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك
النزولا العامل فى الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم

الظرف على

الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هى الشمس تشبيه لا استعارة
وفى التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو
واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل
كما فى الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه
اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد
وقع فى بعض اشعار العجم النهى عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله
لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل فى الربيع
مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز
المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى اى بالمعنى الذى يدل
عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا عن الاستعارة فى المفرد للمبالغة فى التشبيه كما يقال للمتردد
فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده فى ذلك
الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا
وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة
على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى

منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكونه وجهه منتزعا من
متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان
الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز
المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات
موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون
ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو
كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي
المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل
تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا
وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت
اللبن بكسر التاء لخطاب لانه في الاصل لامرأة

الجمل الخبرية التي يستعمل في الانشاء مجاز

فلا يكون ...

فصل

في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف

امرين

امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة
ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا
يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه
المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك
التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون
هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر
في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به
بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية
عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به
او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي و
اذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة
الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت
عنه الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر
والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على

ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في
السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات
الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت
بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي
للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم
هذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية
حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي
بل عقلي **والاستعارة** بالكناية والاستعارة التخييلية فعلاه
من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة و
المكنية يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة
بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في
قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح
للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره **المص** شيء لا مستند له
في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها الماخوذ من كلام

السلف

السلف وهو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كما استعار
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على
ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو
لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له
هو المنية **قال صاحب الكشاف** ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان
يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه
فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان
الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك
صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكر السكاكي وكذا
قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى و
اقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع
باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان
يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن
معاودته فبطلت آلاته الغير في معاودته والآته لما كان يرتكبه فيه

زهير في نفس الصبي بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة فقضى منها اي من
تلك الجهة الوطر اي الحاجات فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال
التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن
معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي
للصبي بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة
المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى
على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا
يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من
الصباء بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس شهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما
تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبي وعنفوان الشباب مثل المال
والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل
تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا
اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المص بثلثة

امثلة

امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون
اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره
المص والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية
بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد
الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين
وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له
الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل
في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها انما وقع الاحتراز
بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو
ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير
متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي
موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة
مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير

واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في
اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان
نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي
فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون
هذا اوضح وادل على المقصود اقام المص مقامه آخذا بالحاصل من
كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع
قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى
السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف
المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر انها مستعملة فيما وضعت له
بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف
لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة ورد

ماذكره

ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق
لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ
بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة
الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز
بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن
الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول
الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ الاشتراك بين المذكور وبين
الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق لتكون قرينة على ان
المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع
بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول
الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها
انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية
ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل لكن
لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد

ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد
منه في تعريف المجاز ليدخل فيه لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء
مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا لئلا يخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه
مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح
ويمكن الجواب بان يقال قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف
باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز
كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة
وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق
الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث
انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع
في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل
من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح
التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع

للعهد

للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر ولا
عرفت ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ
هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب
قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع
الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة
للتشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به
الرجل الشجاع انه من جنس الاسود فتثبت له ما يختص المشبه به وهو اسم جنس
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها فتثبت لها ما يختص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى
المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا
ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها
وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل
منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها

اليهما لان المتبادر الى الفهم من الحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد
ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير قال
التحقيقية بما مر اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعلى
التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك انى اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى منها اى من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية
مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين
من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اى التمثيل يستلزم التركيب
المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز
المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
ضرورة وجود اللازم عند الملزوم وللجواب لا نزاع في ان التمثيل قسم من مطلق
الاستعارة في التصريحية التحقيقية لان الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة
المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا
الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان
لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو مجازا
في اللغة المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز

ان عنى

ان عنى السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة
وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها
والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع
الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب
بوجوه آخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله
والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على
التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تع مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شئ او تقييدها واقترانها
بالف شئ لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا اى
وتؤخر اخرى هو تقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له
هو التردد فهو الكلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه
في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا
عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شئ من التحقيق
العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها

فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته
اي بصورة السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل
صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك اعني الصورة التي هي مثل صورة
الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به
وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة
والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا مثلها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه
ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية
وقال المص انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية
بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل
عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان
الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا
في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم
الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في

فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما تخييليا وتخالف تفسيره للتخييلية بما ذكر

تفسير غيره لها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشئ للشئ كجعل اليد للشمال و

جعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف فى ان اليد

استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شئ الى شئ

اذ ليس المعنى على انه شبّه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا

ولبعضهم فى هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها فى الشرح

نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح فى هذا الفن خصوصا فى مثل

هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره

هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضى ما ذكره السكاكى فى التخييلية ان يكون

الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكى فى التخييلية من اثبات

صورة وهمية فيما فى الترشيح لان فى كل من التخييلية والترشيح اثبات

بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه ما يخص السبع

الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى

الذى هو المشبه ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة

فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى

الترشيح كما يكون فى الاستعارة المصرحة يكون

فى الاستعارة بالكناية ويكون فى المجاز المرسل

ويكون فى التشبيه والتخييل يكون فى الاستعارة

بالكناية ويكون فى غيره الاستعارة بالكناية عند

السكاكى كما فى الماء الملام وقولك اظفار المنية

ه

وهو شبيهة بالنجاة واخر شبيهة بالربح يكون الربح والنجاة بالنسبة اليهما
استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له
ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية
وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال
الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا
يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فا
عتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من
خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا
عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به
لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه
وخواصه حتى ان المشبه في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس
بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته
للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة ما وعني بالمكني عنها اي اراد السكاكي
بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو

المشبه

المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة
اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو
المنية واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية
بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في
اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية وذا ما ذكره من نفس
الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية
هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد
بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه
بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية
بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المص على السكاكي
وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء
كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له

بان تدخل المنية فى جنس السبع للمبالغة فى التشبيه بجعل افراد السبع قسمين
متعارفا وغير متعارف ثم تخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين
كلفظى المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى
لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر
لان ذكره لا يقتضى كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى
يدخل فى تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ
له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ بالتأويل المذكور لا يقتضى ان يكون
استعماله فى الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد
الحيثية مراد فى تعريف الحقيقة اى هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة
له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال
لفظ المنية فى الموت بالتحقيق فى مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له
بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق استعمال لفظ المنية فى مثل
قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذى
لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن
كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد

والمختار

والمختار السكاكى رد الاستعارة التبعية وهو ما يكون فى الحروف والافعال
وما يشتق منها الى المكنى عنها بجعل قرينتها اى قرينة التبعية استعارة
مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اى قرينة
الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اى قول السكاكى فى المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها
ففى قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم ونطقت استعارة عن
دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا فى قولهم نقريهم
لهذميات بجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية
على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس
وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره
السكاكى بانه ان قدر التبعية كنطقت فى نطقت الحال بكذا حقيقة
بان يراد بها معناها الحقيقى لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها
اى التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه وارادة المشبه به الا ان المشبه فيها يجب ان يكون

مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له
بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة
المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية و
ذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال
بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل
بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند
السكاكي لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكني عنها عن التخييلية
ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن
ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام
الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث
المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار
المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم
في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح
في المجاز العقلي بان نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة المكني عنها

وايضا

180

وايضا فلما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع
البقل وجوز وجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة
بالسبع فلا جهة **لقوله** ان المكني عنها لا ينفك عن التخييلية والا
اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة
بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة
انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية
فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما
ذهب اليه غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر
الى القول بالاستعارة التبعية **وقد يجاب** بان كل مجاز يكون علاقته
المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها
وقوع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما
يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود
الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية

فصل

شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل
الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين
والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحة
لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيلية رائحة التشبيه من
جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه و
لذلك ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون
الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او
اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية في المراد ان روعي
شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال
الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر ووجه الشبه بين
الطرفين خفي وفي التمثيل رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس
من قوله عليه الصلوة والسلام الناس كابل مائة لا تجد فيها
راحلة والراحلة البعير الذي يرحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي به

المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا
ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز
ان يكون وجه الشبه غير جلي فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان
يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك
قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث
يصير مبتذلا ومن الغرابة بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل
اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة فتعين التشبيه انه اذا
قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن
التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة
تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور فاذا وقعت في شبهة تقول وقعت
في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية
في ان حسنها برعاية حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها
بحسب حسن المكني عنها لما بينا انها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في
نفسها تشبيه لانها حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل**

معنى آخر يطلق على لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على
كلمة تغير حكم اعرابها اى حكمها الذى هو الاعراب على ان الاضافة للبيان
اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء
ربك وقوله واسئل القرية والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ اى جاء امر ربك
لاستحالة المجئ على الله واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال
اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله
شئ لان المقصود نفى ان يكون شئ مثل الله لا نفى ان يكون شئ مثل مثله فا
لحكم الاصلى لربك والقرية هو الجر وقد تغير فى الاول الى الرفع وفى الثانى الى النصب
بسبب حذف المضاف والحكم الاصلى فى مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير
الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها
الاصلى كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلى فظاهر عبارة
المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره
المص اقرب والقول بزيادة الكاف فى قوله تعالى ليس كمثله شئ اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التى هى ابلغ
لان الله تعالى موجود فاذا نفى مثل مثله لزم نفى مثله ضرورة انه لو كان له

مثل لكان هو اعنى الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفى مثل مثله كما تقول ليس لاخى زيد
اخ اى ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفى لازمه والله اعلم الكناية
فى اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به
وفى الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اى
ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة
مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز
من جهة ارادة المعنى الحقيقى مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع
ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى للزوم القرينة
المانعة عن ارادة معنى الحقيقى وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من
جهة جواز ارادة المعنى الحقيقى ليوافق ما ذكره فى تعريف الكناية ولان الكناية
كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقى للقطع بصحة قولنا فلان طويل
النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب
ولا فصيل ومثل هذا فى الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد
من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقى فى الكناية
من حيث انها كناية لا ينافى ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك

في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس
كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن
يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء
عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة
وهو نفي المماثلة عمن هو يماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية
والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال
من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم
الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع
ورُدّ هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه
لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
اعم ولا دلالة للعام على الخاص ح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي
ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما

يقال ان

يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه
مما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده
على سبيل التبعية كطول النجاد التابع بطول القامة ولهذا جوز كون
اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين
ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه
نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك
وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى ثانيتها باعتبار كونها عبارة عن
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي فمن الاولى ما هي معنى واحد مثل
ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك
الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض
مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن
الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي
مجموع معان بان تاخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة
بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي
القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطها اي شرط الثانية

الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى الاول منهما
اعنى ما هى بمعنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها
واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف
ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذى يجئ الثانية فى اقسام الكناية
المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهى ضربان
قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة
فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم
عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد فالاولى اى طويل نجاده
كناية ساذجة لا يشوبها شئ من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد
تصريح ما لتضمن الصفة اى طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا
النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة
لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدون
طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع

تصريح

تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه
واعتبار الضمير رعاية لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول
مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف
الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفاء فان عرض القفاء وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به
على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن فى الانتقال منه
الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل واحد وليس الخفاء بسبب
كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من
الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية
عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
القدر ومنها اى من كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها
الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع
ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط
وكثرتها يختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة
من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه

وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة هي

كمال الرجولة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت

اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح

باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان

يقول او منصوب عطف على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج

او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في كتابه

فان قلت ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح

ومال الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان

محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي

على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت

الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور

في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به و

يشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح

بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه

فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة

ونسبة

ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد **قلت** ليس هكذا كناية

واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد

كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد

وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين

يعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي

المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية

عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم

الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الموصوف ويكون النسبة

مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا

او تقديرا **وقوله** في عرض من يؤذي المسلمين معناه في التعريض به

يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي

الكناية الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت

ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية

فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح **وفيه نظر** والاقرب انه انما قال

ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار

الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية كتعريض
ان الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال
عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به
الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اى غير العرضية ان كثرت
الوسائط بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول
الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب
لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء فى اللزوم كعريض القفاء وعريض
الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية
لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
بلا خفاء كما فى قوله او ما رأيت المجد القى رحله فى آل طلحة ثم لم
يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكى والتعريض قد يكون مجازا كقولك
آذيتنى فستعرف وانت تريد بتاء الخطاء انسانا مع المخاطب دونه اى لا تريد
المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما
اى المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى

وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما اى فى الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب
وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان
قولك آذيتنى فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء
ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به
تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد
غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا او اما
فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

فصل

اطبق البلغاء على ان المجاز و
الكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشىء ببينة فان وجود الملزوم يقتضى و
جود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا
على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم
ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان
شيئا منهما يوجب ان يحصل فى الواقع زيادة فى المعنى لا توجد فى

الحقيقة والتصريح بل المراد انه تفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة

ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم

من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ

وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا

على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة

في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول

افاد تاكيدا لاثبات تلك المساوات لم يفده الثاني والله اعلم

كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد واله

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها

وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه

اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال و

رعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه

الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله

بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام

ضربان

وليس هذا على اطلاقه اذ الحقيقة في مقامها الذي يقتضيها

والتصريح في مقامه ابلغ بل هما واجبان ح فالصواب

ان يقال الكناية في مقامها ابلغ من الحقيقة والتصريح

في غير مقاميهما اذ هي كدعوى الشيء ببينة قد سلمه الله عليه

ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد

بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك واما المعنوي

قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع

وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين

متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف

ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل

التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف

اوما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع

الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي

ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام

معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر

بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه

قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد

دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق

الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد

احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو قوله تعالى فلا تخشوا
الناس واخشوني ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج
المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى المدح وغيره الوان لقصد
الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة
فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت الثوب اخذته رداء
ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس
خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل
في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع
بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانية
الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر
العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا
الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي له
صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان

لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق
اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين المعنيين يتعلق احدهما بما يقابل
الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي
هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه ضحك
المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل
البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي يقابل البكاء ويسمى
الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكر بلفظين يوهمان بالتضاد
نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم
المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية
وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من
المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين
معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط
ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا

والمقابلة

قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين

لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا

اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى

ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة

بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين

الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه

زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى اعراض عما عند الله فلم يتق

او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون

الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من

قبيل قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف

المقابلة قيدا آخر حيث قال هي الجمع ان يجمع بين الشيئين المتوافقين

او اكثر وضديهما واذا شرط هنا اى فيما بين المتوافقين والمتوافقات

امر شرط ثمة اى بين ضديهما او اضدادهما ضده اى ضد ذلك الامر كهذين

الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق

جعل

189

جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى

مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا

لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا

الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اى من المعنوي

مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والتلفيق

ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان

يكون كل منهما متقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك

قد يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا بين

امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات اي

المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اى منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين

ثلاثة امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف

وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار

وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير

مدرك بالابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به وتلحق بها

اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون

لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا لحن والشمس والقمر بحسبان

والنجم اى النبات التى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى

له ساق يسجدان اى ينقادان لله فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان

لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما

وتسمى ايهام التناسب بمثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه اى من المعنوى

الارصاد وهو فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق ويسميه بعضهم التسهيم

وهو برد منسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة

وهى فى النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر

لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة فى الاصل

حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اى على العجز

هى آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروى فقوله ما يدل فاعل

يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى يبنى عليه

اواخر الابيات والفقر ويجب تكرره فى كل منهما وقيد بقوله

اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف منه العجز لعدم معرفة حرف

الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة

فاختلفوا

فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه

يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما

هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه والارصاد فى الفقرة نحو قوله وما

كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت نحو قوله

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى

المشاكلة وهى التى ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشىء فى صحبته اى

ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله

قالوا اقترح شيئا اى من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية

وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشىء ابتدعه

غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب للامر من الاجادة وهى

تحسين الشىء لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا لى

وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم

ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب حيث اطلق

النفس على ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى وهو

ما يكون وقوعه فى صحبة الغير مقدرا نحو قوله تعالى قولوا

آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة

ونحن له عابدون وهو اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ

كالجلسة وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله انه تطهيرا

لله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله مؤكدا

لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه

بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير

بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه

المعمودية ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد

منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان

يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة

لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب

فى قوله قولوا آمنا بالله للكافرين واما ان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان

المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم

يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله

للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة

الحالية

الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر

فان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة وهى ان تزاو

ج اى ان توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى

الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان

واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يترتب على كل منهما

معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج

بى الهوى ولمن منى اصاخت الى الواشى اى استمعت النمام الذى

يشى حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر اوح

بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان

يرتب عليهما لجاج شئ وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة

هى ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرطين

نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزائين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر

هو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلم على

اجلسته وانعمت عليه وما ذكرناه هو الماخوذ من كلام السلف ومنه

اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء فى الكلام

على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم على الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ماذكره
بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر
ما قدمت فظاهر عبارة المصنف رحمه الله عليه صادق على نحو عادات
السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على
وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو
عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام
والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم
اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها
اى من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو قوله تعالى
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان
بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اى من
الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو قوله تعالى
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم
على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب
المسند ومنه اى من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق

بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم
اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه
بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار
التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة
فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح
والديم ومنه اى من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهي
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على
قرينة خفية وهي ضربان الاول مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا
مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه
البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو
الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو
والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة
وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو
قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل
الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته

وتوفيق على كنه جلاله من غران يتحمل للموجودات حقيقة او مجاز ومنه
اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما
ثم يراد بضميره اى بالضمير العايد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد
ضميريه احدهما اى احد المعنيين ثم يراد بالآخر اى بضميره الآخر معناه
الآخر وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين و
بضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبت و
كلا المعنيين مجازى والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبا
لضمير الآخر معناه الآخر فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين
جوانح وضلوع اراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا اعنى المجرور فى
الساكنيه المكان الذى فيه شجرة الغضا وبالآخر اعنى المنصوب فى شبوه
النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازى ومنه اى من المعنوى
اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل
واحد من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين

لاجل الوثوق

لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه
بذلك بالقرائن اللفظية والمعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر
المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان
يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى
للثانى وهكذا الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على
التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء
من فضل الله تع فيه على الترتيب فان قيل عدم
التعيين فى الآية ممنوع فان المجرور من فيه عايد الى الليل لا محالة
قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل
والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء
كان معكوس الترتيب نحو كيف اسلو وانت حقف وهو النقاء
من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك
هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون
ذكر المتعدد على الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا

او نصارا فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على
الاجمال بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اى وقالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا
لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله
للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا
صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف
والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من
احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد
سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا
ومنه اى من المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر
في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو
قوله اى ابى العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ
والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة
ومنه اى من المعنوى التفريق وهو ايقاع التباين بين امرين من

نوع

نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة آلاف درهم ونوال الغمام
قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوى
التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان
التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن
هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما
لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اى ظلم
يراد به الضمير عايد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في اللفظ فاعل
لا يقيم وفي التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان
عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحي على الخسف اى الذل
مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق
ويشق رأسه فلا يرثى اى لا يرق له احد ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد
ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين
ص وقيل لا تعيين لان هذا وذا

تساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى
الجرح الى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر
لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل
بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني الجرح وذا
للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات
البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي ومن المعنوي
الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي
الادخال كقوله اي قول الوطواط فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في
حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه في الوجه
الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحراق ومنه اي ومن المعنوي
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او على العكس اي
تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام
اي الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على اربض
جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم
تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة

وهي متعبة ثم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد
المقانب اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم
فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من
دلالة على اهانتهم وقلة مبالاتهم بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول
ملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم
الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا
النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة
وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي
الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي
المبتدعات والمحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي
الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له
كقوله تعالى يوم يأت يعني يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله و
الظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من
جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي اي مقضي

له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
اي اخراج النفس وشهيق اي رده خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي سموات الآخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التابيد ونفي
الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما
يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء
في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين
شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة
بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين
سعدوا بالايمان والتابيد من مبداء معين كما ينتقض باعتبار
الانتهاء كذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله
لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم
شقي ومنهم سعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب
النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى

الآخر

الآخر وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال
الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي
بالقناة ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة
وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى
الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا والقيام
واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى
كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقات والى الخفة
حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تع
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او
يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام
ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله
فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة
وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو

اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق
حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اى
مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق آخر مثله فيها اى فى
الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى
انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية فى المنتزع
نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها وما اصابها
من شدائد الحرب تعدو اى تسرع بى الى صارخ الوغى اى مستغيث
فى الحرب بمستلئم اى لابس لأمة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرخى من رحل البعير اشخص عن مكانه و
ارسلا اى تعدو بى ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب
حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول فى فى المنتزع منه نحو قوله
تعالى لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا
اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى
اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت

بقيت لارحلن بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة
او يموت منصوب باضمار ان اى الى ان يموت كريم يعنى بالكريم نفسه
انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان **قيل** هذا
من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة **قلنا** لا ينافى التجريد على
ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان
صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون
هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب
المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع
منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه
فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه
فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شئ بل كناية عن كون الممدوح غير
بخيل واقول الكناية لا ينافى التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه
لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه
وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة

التي سيق لها الكلام ثم يخاطب كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اى الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا
آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اى من المعنوي المبالغة المقبولة
لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم
ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه
فسر مطلقا المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال
والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا
مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف
غير متناه فيه اى في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده
الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء
بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة
فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين
بين ثور ونعجة دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل
الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل
مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق ولم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا

ونجة

ونجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا
عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه
من الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره حيث مال الاوسار وهذا
ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اى
التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا
ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن
عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطف
الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو
اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله
تع تكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا
حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها
يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة
في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من
ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بقلته في سوق

بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال

البغال على ما هو ذا يشهد بلحية العدل بكسر العين يعني بالعدل احد

شهود الوقف فقال بعض الظرفاء على الفور بفتح العين فان المولى حاضر

ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة على فاصبح يدعوه الورى

ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان

بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني

بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون

فنظر الي كالمستوقف بسبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب

فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستظرف

ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه

اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من

سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها

وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي دخل

ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في **قوله** يخيل لي ان سمر

الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع

في خيالي

في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان

عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية

سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ تخيل يزينه حسنا ومنها

ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت

على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي

وهو ايراد حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم

المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا و

اللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما

عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه

الملازمة من المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات

المعتبرة في البرهانيات **وقوله** حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا

وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام

لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي

اغش من اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض

فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلاء

ومذهب موضع ذهاب المجانين سلوك اى فى ذلك الجانب سلوك ولحوان
اذا امامك حنهم احكم فى اموالهم انصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم
واصبر فيع المرتبة كيفعلك اى كما تفعل انت فى قوم اراك هم اصطنعتهم
اى احسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى لا تعاتبنى على مدح
آل جفنة المحسنين الى المنعمين على كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم
فمدحوك وهو الحجة على طريق التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا و
يمكن رده الى صورة قياس استثنائى بان يقال لو كان مدحى لآل
جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل
فكذا الملزوم ومنه اى من المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة
غير حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له فى الواقع كما
اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شيء من حسن
التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعنى
غير حقيقى ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقى فغلط
منشاه ما سمع من ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مقابل

الحقيقى

الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات
العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التى ادعى لها
علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها فى العادة علة وان كانت لا تخلو فى الواقع
عن علة كقوله لم يحك اى لم يشابه نائلك اى عطاءك السحاب وانما
حمت به اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها اى
الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من
السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق
حماها الحادث بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة
علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة غير حقيقية فيكون
من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف
ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء فى العادة لدفع مضرتهم و
صفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت
عليه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم
من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها

بلحوم من يقتل الاعادى وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف
بكمال الشجاعة حتى ظهر للحيوانات العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة
التى اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته
نجى حذارك اى حذارى اياك انسانى اى انسان عينى من الغرق
فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه
اذ لا يستحسنه الناس عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشى
بان حذاره اى من الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث
ترك البكاء خوفا عنه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء خدمته
لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق وحول الجوزاء
كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة
قصد اثباتها كذا فى الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا
الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليه اعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئنى
لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام هو المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها
بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل

انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد انتبه الشاعر
وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف بصريح كلام المص
فى الايضاح ليس بشئ لان حديث انتطاق الجوزاء اعنى الحالة
الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها
فى قوله تع لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعنى الاستدلال بانتفاء
الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء
خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن
والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك ولم يجعل منه لان فيه
ادعاء وقوع واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر
جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزير الماء غيبن تحتها اى تحت الربى
حبيبا فما ترقا والاصل ترقاء بالهمزة فخففت اى ما تسكن لهن
مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا
تحت تلك الربى فهى تبكى عليها ومنه اى من المعنوى التفريع وهو ان
يثبت لمتعلق امر حكم اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه
يشعر بالتفريع والتعقيب هو احتراز عن غلام زيد راكب وابوه

مراجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب داء ولا دواء له
انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بنات مكارم واساة كلم دماؤكم
من الكلب الشفاء فوقع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل
وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو
ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح
لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في
حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش اي ان كان فلول
السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه اي كون
فلول السيف من العيب هو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من
العيب محال لانه كناية من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير
في المعنى تعليق بالمحال كما يقال ساطلبه حتى يشيب الغراب وحتى يلج
الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من وجهين انه كدعوى الشيء

ببينة لانه

ببينة لانه علق نقيضه المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق
بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير
السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز
واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها
يعني المستثنى يوهم اخراج الشيء وهو مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو
المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من
الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح
والاشعار بانه لم يوجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح
ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك
الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة
الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب الثاني ايضا ان يكون

منقطعا كما ان الاستثناء من الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في
المستثنى منه وهذا لاينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في
الضرب الاول اذ ليس هاهنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد
ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق
بالمحال على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا
الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين
افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى
بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان
آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد

من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب
اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر
الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء
مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء
في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من
المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى
من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم لتقدير دخولها اي صفة
الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من
احسن اليه وثانيهما ان يثبت لشيء صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء
يليها صفة ذم اخرى له اي لذلك الشيء كقولك فلان فاسق الا انه
جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه
واحد وتحقيقها على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه
اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح
بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك
خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد

وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا

ونظامها اذ لا معنى تهنئة لاحد بشىء لا فائدة له فيه قال على ابن عيسى الربعى

وفيه اى فى البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون

الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر و

الاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات

وان لم يعتبره ائمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان

للدنيا سرور بخلوده ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج

الشىء فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان

او غيره معنى آخر هو منصوب بمفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول

الاول فهو كشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح

كقوله اقلب فيه اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوى

التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين

مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى

مجرد احتمال المعنيين متغايرين كقول من قال لاعور يسمى عمرا خاط

لى عمرو

لى عمرو قباء ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون

دعاء والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من التوجيه

متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين

وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد

المعنيين فى المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكى نفسه

من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز

ان يكون وجه المفارقة هو ان يكون المعنيين فى المتشابهات

لا يجب تضادهما ومنه اى من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد

كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق

المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده

فى كلام الله تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من

نواحى ديار بكر مالك مورقا اى ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن

طريف والمبالغة فى المدح كقوله المعرب برق سرى ام ضوء مصباح

ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما

ادري وسوف اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد
يقولون اخال بالفتح وهو القياس اذ ذكر اقوم آل حصن ام نساء فيه
دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والتدهش
في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع وهو المستوي من الارض قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر في اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح با
سمها ثانيا استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من ان
يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما
ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شئ اثبت له اي لذلك الشئ حكم فتثبتها
لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوته له
اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية
عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة
فاثبت الله تع في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله
والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين
بالعزة اعني

بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ
وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمل ذلك
اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق
ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي با
لايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على
تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي
بالايادي ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح
او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم اي ان
يتبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس
مجدهم بقتل رئيسهم **فان قيل** هذا من تتابع
الاضافات فكيف يعد في المحسنات **قلنا** قد تقرر ان
تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت
من هذا القبيل كقوله عليه الصلوة والسلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن

الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الحديث هذا تمام ما ذكر

من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام

فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ

فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد عدد الحروف نحو

ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اى من

الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف فكل من الحروف

التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح فى اعدادها

وبه يخرج نحو الساق والمساق وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البرد

والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات و

السكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف

بخلاف ضرب وضرب مبنيان للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين

مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض و

تاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان

فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين

او حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو

الاتحاد

مثال تجنيس تام

قول اولور قول فو شرب كوره حمالك جوعلي
كل كسبي كلسه جنان تبى جهان طولى صفا

الاتحاد في النوع نحو يوم تقوم الساعة اى القيامة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة من ساعة الايام وان كانا من نوعين اسم
وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله ما مات
من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكريم
وايضا ان كان للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد
لفظيه مركبا والآخر مفردا يسمى جناس التركيب وح فان اتفقا اى
اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن
ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة اى غير
باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص
هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين
في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام والاجام لنا ما الذى
ضر مدير الجام الكاس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن
اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقوله
هذا مصاب ام طعم صاب لاختلفا عطف على قوله والتام منه

مثال تجنيس مركب مفروق

ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى
لفظا المتجانسين فى هيئة الحروف فقط اى اتفقا فى النوع والعدد
والترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد اللفظين عن الآخر
والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد فى لفظى
البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحوه فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط
قولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع
اللسان عنهما دفعة واحدة عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الا
ختلاف فيه فى الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد فى هذا الباب
فى حكم المخفف واختلاف الهيئة فى مفرِط ومفرّط باعتبار ان الفاء
من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف فى
الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من
الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء من الاول مفتوح ومن
الثانى ساكن فان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى اعدادها اى اعداد
الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف زايد او اكثر اذا سقط حصل
الجناس التام سمى جناسا ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر

وذلك

وذلك الاختلاف اما بالحرف واحد فى الاول مثل والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او فى الوسط نحو جدى
جهدى بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فى حكم المخفف او فى الآخر
كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين
قوله من ايد فى موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب
الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه
او على انه صفة محذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص جمع
عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه
وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صايلات على الاقران بسيوف حاكمة
بالقتل قاطعة وربما سمى هذا القسم الذى يكون الزيادة فى الآخر
مطرفا فاما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم
يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة فى الآخر كقولها اى الخنساء
ان البكاء هو الشفاء من الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة
النون والحاء وربما سمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا

المتجانسين في انواعها اى انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف
باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى
نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف اى ان كانا متقا
ربين في المخرج يسمى الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبى
اما في الاول نحو بيني وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او الوسط
نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها
الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا الراء واللام
والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول
نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في
الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او
في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويان وان اريد بالتقارب
ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر فالهاء والهمزة ليسا كذلك او في الآخر
نحو فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف وان اختلفا اى لفظا المتجا
نسين في ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة

لكن قدم

208

مثال قلب

مثال قلب بعض

لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر يسمى
هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه
ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض
حروف الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين
تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب
مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت كقوله لاح
انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى مجانسين
سواء كان نحو ما ذكره باسم الظاهر المتجانسين دون المضمر المتجانسين
الآخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو قوله وجئتك من
سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام
الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع
بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول
مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة

وهي ما يشبه اي اتفاق ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة
او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق
وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير الموحد في يشبه للفظين
وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان
اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان
يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا ترجعان
الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين
فالاول من القول والثاني من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه
الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو اتفاق
في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا
في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي رد
العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ
دون المعنى او الملحقين بهما اي المتجانسين يعني اللذين يجمعهما

الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها
واللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة نحو
تخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم
يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين
شبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين
المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق
في آخر البيت واللفظ في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او
صدر المصراع الثاني فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب الاربعة
في الاربعة والمص اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن
العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر
الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما
بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول
ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء
طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا بخروجنا من ارض نجد ومنابته

وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين تبدو ثديها
للنهود مغرما مولعا فانا ذلك بالبيض القواضب اى السيوف القواطع
مغرما اى مولعا فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله
وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول
عليه في البيت السابق وهو الماعلى الدار التي لو وجد نهابها
اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة
التعريج الى الساعة او صفة مقدرة اى الاتعريجا قليلا فى ساعة
فانى نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى القليل
التعريج فى الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدى وهذا فيما يكون
المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اى اتركاني من ملامكما
سفاها اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعاني من الداعي
هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا
البلابل جمع بلبل وهو طاير معروف افصحت بلغاتها فانف
البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة وهو ابريق
فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في البلابل الاول في حشو

المصراع

210

المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فسوف بابات

المثانى اى القران ومفتوك برنات المثانى اى بنغمات اوتار المزامير

التى ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى آخر المصراع

الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لى اى ظهر ان ليس فيهم فلاح

اى فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى

وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها

ابن عنها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصله

المثل فى ضرب القداح هذا انما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين

اشتقاقا فى صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه

فليس على شئ سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما

يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا انما يكون

الملحق الآخر اشتقاقا فى حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من

الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخصر اى البرودة

يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم ان هذا

المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر فى حشو المصراع الاول كما فى البيت

يخاطب احبته ويعتذر عن مفارقته اياهم فيقول بعدى
عنكم لكثرة انعامكم علىّ فانكم لو اختصرتم من احسانكم لى
لزرتكم ولما فارقتكم والماء العذب يترك لافراطه فى البرودة
وتجاوزه الحد فيها مع انه مطلوب فكما ان هذا يترك لهذا
كذلك الزيارة يترك لذاك اى لوفور الاحسان الخ

الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعها الاشتقاق
والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية
وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري
اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب
في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعماله
اياها وهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها
استعماله وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع
الثاني ومنه اي من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ
الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي
هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي
ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق
الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هي نفس اللفظ المتواطئ
الآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر
كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما كلمة نفسها

اوالحرف

اوالحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن
تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات على حرف واحد والحاصل
ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها
للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها
ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب مطرف ان
اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان
وزنا والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل
ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على
الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله
من القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله شيء من القرينة الثانية
ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما
في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في

القرينة ولا اكثر مثل ما يقابله من الاخرى فهو التسجيع المتوازي نحو فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت **قيل** واحسن السجع
ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود ثم اي بعد ان لا تساوي قرائنه فالاحسن ما طالت قرينة
الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او طالت قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن
ان يؤتى قرينة اي يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا
لان السجع قد استوفى امده في الاولى بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه
كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها
وانما قال كثيرا احترازا عن نحو **قوله** تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون
الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع

الصور

الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب
ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات
مفتوح ومن آت منون مكسور **قيل** ولا يقال في القرآن
اسجاع رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير الحمام
ونحوه **وقيل** لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد
بتوقيف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى
بل يقال للاسجاع في القرآن اعني للكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل
وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم **قوله** تجلى به
رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي و
هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واوري اي صار ذا وري
به زندي وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب فاما اوري بضم
الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت
ناره فغلط فتصحيف ومع ذلك يا باه الطبع ومن السجع على هذا
القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل
شيء من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في

الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر

نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير

معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما تقربه من رضوانه

مرتقب اي منتظر ثوابه وخائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية

على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة

وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين في الفقرتين

او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة

وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن

لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث

في القافية على ما بين في موضعه فظاهر قوله دون التقفية انه

يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر

مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة

والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع

التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة

دون السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان

في الوزن

في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سوا كان
يماثله في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة
وهي لا يختص بالنثر كما توهمه البعض مما من ظاهر قولهم تساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في
القبيلتين فلذلك اورد مثالين وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم **وقوله** مها الوحش جمع مهاة
وهي البقرة الوحشية الآن هاتا اي هذه النساء اوانس قنا
الخط الآن تلك القناة وابل وهذه النساء نواظر والمثال الآن
مما يكون اكثرها في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم
تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذلك هاتا وتلك ومثال
الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم
يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي واكثر مدائح ابي
الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد اتبعه الانوري اثره
في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته

والمعنى ان تلك النساء يشبهن مها الوحش صدقا وعلة لكن هذه النسا اوانس وتلك نوافر
وتلك النساء يشبهن رماح الخط من حيث القد لكن الرماح موصوفات بالذبول وقد وهن
موصوفات بالنضارة والطراوة
من الشرح
يمدح فتح بن خاقان ويذكر مبارزته للاسد الضاير المستكنة للاسد والاحجام التاخر والمعنى
هذا الاسد تاخر عنك حين لم يجد مطمعا فيك واقدم عليك حين لم يجد مهربا عنك
لعلمه انه اذا هرب كان [illegible] لحقته
حل ابيات

وبدأت بحرف الاخر الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام
ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته
تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا
وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف
وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس
القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر
بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي
من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وهو ذا القافيتين ايضا وهو
بناء البيت على القافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي
من القافيتين **فان قيل** كان عليه ان يقول يصح الوزن
والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات
القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى
اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما **قلنا**
القافية **وانما** هي آخر البيت فالبناء على القافيتين لا يتصور الا
اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف

على كل

على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب الدنياة
الدنية اي الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة
الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت
من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من ضرب
الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول
ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا
البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية
هي حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قا
فيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد
في الشعر الفارسي وهو ان يكون الفاظ الباقية بعد القوافي الاولى
بحيث اذا جمعت كان شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم
ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو
ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي بني عليه القصيدة و
تنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا
فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من

رويت على البوادي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع الاجمال

كذلك او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة

يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات

وفاعل يجيء وهو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله

بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم

السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع

او القافية ليتوافق قوله قبل حرف الروي وما في معناه فهو لم يعرف

معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبله كذا بلازم في السجع ان

يكون ذلك في البيتين او اكثر والفاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت

وفاصلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في

السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري

في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء

بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا

يلزم لصحة السجع بدونها فلا تنهر ولا تسخر وقوله ساشكر

عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي

لم تقطع

لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن

صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية

عن نزول الشر والمحنة راى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني

كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي

انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه

جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف

الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في

السجع لصحته بدونها نحو جلت وبدت ومنت وانشقت ونحو

ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية

ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان يكون المعاني

توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى

كيف ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات

اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون

بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف

من خشب بل الوجه ان يترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الالفاظ

تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب
هو رجل له مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته
ومعانيه تتبع ما اختاره من الفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب
امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب و
الصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين
الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة

خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية وما
يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا
ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب
خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المص قال في
آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره
من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع

بعض

بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم
كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه
داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على
فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية
وما يتصل بها وغير ذلك اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان
كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن
الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا
استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر
هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم
والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي
طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات
تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات
بمن ثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس
عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك

مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الهباء فان اشترك الناس في معرفته اي
معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه
الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا
النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة
ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى
فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم
بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني
زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه
الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال
الا بالفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة
كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي
والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة
فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او
بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ

اللفظ

اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب في التاليف الواقع بين
المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا
كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس
اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعط النصفة ولم توفه حقوقه
وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك و
باخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدايد
تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه
اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن
ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد
حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين
البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم
يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو
المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على
عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي

وبعده وهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي ماله في معنى صح
يغير فيه النظم ان تبدل فيه بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها
يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع
المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر الماثر وقول الاخر
الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما
قال امرء القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل
وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي لنظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ
لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني
ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول
لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الا
ختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي الثاني مقبول
كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص على
القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات هما اي غما وهو

مفعول له

مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت
سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون
الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني
مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي
الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان
سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى
الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه
الذي استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره
ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان السخاء
غير موجود لا يوصف بالقوة وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه علي صح
اسعدني بضمني اليه وهداني له لما اعدى سخاؤه ولقد
يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع
الثاني لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط
في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه
البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني فضلا ان ابا

تمام علق البخل بمثل المرثي وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع

ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب يكون بلفظ المضارع

لم يقع موقعا ذا المعنى على المضي فان المراد لقد يكون الزمان بخيلا

بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح الدنيا ونظام

الزمان وان سخا بوجوده وبذله لغيره لكن اعدامه وافناؤه

باق بعد في تصرفه **قلت** هذا نفي بلا قرينة عليه

بعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن هذا التكلف

وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من

الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل

الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان

لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة

الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها

للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يدي

المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان

وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا

الاخذ

٢١٩

الاخذ ايلاما من آلمه اذا قصده واصله من آلم بالمنزل اذا نزل به وسلخا
وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا
والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام
كذلك اى مثل ما سمى اغارة ومسخا لان الثاني ما ابلغ من الاول
اودونه اومثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ
من الاول كقول ابى تمام هو ضمير الشان الصنع اى الاحسان
والصنع مبتداء وخبر الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث
اى يبطئ فللريث فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا
الى حاضر فى الذهن وهو مبتداء خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا
كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين
وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه الا الاذهان
الواضحة من ائمة الاعراب وقول ابى الطيب الخبر بطوء سيبك اى تاخر
عطائك عنى اسرع السحب فى المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه
ذ يكون بطيئا ثقيل المشي وكذا حال العطاء ففى بيت ابى الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثاني الاقسام وهو ان

السيب فى الاصل مصدر ساب الماء يسيب اذا جرى حركته

يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق اى لمع في الندي اى
المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه
اى سيفه القاطع وقوله اى الطيب كأن ألسنتهم في النطق قد جعلت
على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان
يعني ان ألسنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ يشابه اسنتهم عند
الطعن فكأن السنتهم جعلت اسنة على رماحهم فبيت البحتري ابلغ
لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق
والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف
وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون
الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن
كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع
اى سخي وقول اشجع وليس اى الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم
في الغنى ولكن معروفه اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان
في هذا وكقول لا يعجبني موصوفه اوسع واما في الظاهر فمنه ان يتشابه
المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا

بعنفك

المعنى اذا تألق ولمع كلام هذا الممدوح الواضح المنقح في مجالس خاصة بالاشراف
ظننت لسانه في نفاذه ومضائه في الكلام انه سيفه القاطع الماضي في ضرابه
شرح
واثباتهما للكلام استعارة تخييلية وبهذا اظهر بطلان ما ذكره بعض الطلبة
في تفسير المصقول من ان المراد به المنقح من الكلام لان الاستعارة التخييلية
تفوت ح [illegible] الاصح

الرحب بالفتح الواسع
والباع قدر مد اليدين صحاح

الندى والناد موضع الاحتمال ه

اى واسع اليد وهو كناية عن السخاء شرح

واضمائه في النفس والدلالة
عليه بهذا الابيات شرح

لحاهم ع

يمنعك من أرب اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء
ذوالعمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف
وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب
واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا
ومدحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى
المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغيره من لفظه ونوعه ووزنه
وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل
المعنى الى محل آخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء
عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة
ثيابهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرد
غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى
القتل والجرحى الى السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى
اشمل من المعنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت
الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام الناس كلهم وقول ابى نواس
ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس

النجيع الدم الضارب الى السواد صح

غضابا

قوله فالتباين متماثلان اى فى البلاغة قال القاضى عبد الستار
ابن السخته كذا قال وعندى ان الاول ابلغ لما فيه من الكناية
انتهى ولذا قال الشيخ ولكن لا يعجبنى معروفه اوسع يعنى انه
لا يعجبه بالنسبة الى الاعرابى كناية عن كون المعروف اوسع
وهو ابلغ منه

اشارة الى ان الشاعر لم يرض بهذا البيت لانه يفهم منه الذم
بحمل لفظ معروف على الفحج لانه قد يطلق على الفحج

وغيرهم فهو اشمل من معنى البيت جرب ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان
يكون الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك
لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب اأحبه الاستفهام
للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى **قوله** واحب فيه
ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع
المثبت كما هو راى البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز
ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين
اعنى محبته الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من
عدو المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت
ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن فى هذا
النوع ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يوخذ بعض
المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا اى
عيانا اى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له مما يتضمنه اثارنا
الكاينة على اثارنا لوثوقها واعتمادها ان ستمار اى ستطعم من
لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت اى القى عليها الظل

وصارت

المعنى على تقدير الثانى لا اجمع محبة هذا الحبيب ومحبة الملامة
فيه بل لا احب الملامة ابدا لان الملامة فيه وفى هواه
يصدر من اعدائه لان معنى الملامة النهى عن احبته
ومن احب حبيبا كيف يحب نهى عدوه اياه عن محبته
ه
ان لا يكون الواقع الا واحدا من الامرين لان المحبة
لا يمكن تعلقها بهما جميعا اذ الملامة لا تصدر الا من
عدوه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا
من شرح الايضاح

وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه فحي بعقبان طير في الدماء
نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع
الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها
من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول
الافوه وراى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث يرى عيانا
لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشئ من
معنى قوله ثقة اى ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها
بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابى تمام ظللت
المام بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها
من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو
السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى
كانها من الجيش المام بمعنى قوله راى عين فانها انما يكون من الجيش
اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب ولكن زاد
ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة لبعض المعنى الماخوذ
من الافوه اعنى تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله

في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبهذا اى وباقامتها
مع الرايات كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل
لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد
ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم
انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل
معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلاث يتم حسن معنى البيت
الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة
لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه
ابعد عن الاتباع وادخل في الابتداع هذا اى الذي ذكر في الظاهر وغيره
من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا
وتسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ
من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو
عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق

الا من الاخذ

اى وان لم يعلم انه اخذه من الاول

في اللفظ

في اللفظ والمعنى وفي المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل
الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد
ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب
بك هذه للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله
ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل
قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة
الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما
يتصل بهذا اى بالقول في السرقات القول في الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك
لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام
نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اى لا على
طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار
بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه
السلام كذا او نحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس
باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم

قوله متلاف اى متلف مفرق للانور بين الاحباب
والفقراء بالجود اذا اتيته ايتها الاتى سائلا تهلل
وجهه فرحا واهتز ولمع اهتزاز السيف المصنوع
من حديد الهند كذ

يقال هند السيف احدده او صنعه فى الهند ق
التهلل طلاقة الوجه والاهتزاز التحرك والمهند
السيف المصنوع من حديد الهند كذا فى الصحاح

قيل ازمعت فعل متعد بخلاف العزم فانه يتعدى بعلى
وقيل يتعدى هو ايضا بنفسه وبعلى كاجمعته واجمعت
عليه والاول مذهب السكاكى والثانى مذهب المبرد
صحاح
الازماع توطين النفس على الشئ شرح القصيدة
ازمعت الامر وازمعت عليه وطنت نفسى
عليه شرح قصيدة
واللكع اللئيم والفلس او العبد المجهول النسب شرح
اى تنال الجنة بتحمل مشاق التكاليف ويدخل فى النار
بمتابعة الشهوات شرح ايضا

فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب
والثانى مثل قول الآخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم
فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث
مثل قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث
على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى صلى الله عليه وسلم
كفا من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقبح على المبنى للمفعول اى لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن
الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال
اى الحبيب ان رقيبى سيئ الخلق فداره من المداراة وهى الملاطفة
والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعنى وجهك الجنة حفت
بالمكاره اقتباسا من قوله عليه الصلوة والسلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لا بد لطالب جنة
وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
التكاليف وهو الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلى كما تقدم من الامثلة الاربعة والثانى خلافه

اى ما نقل

223

اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقول ابن الرومى لئن
اخطأتُ فى مدحك ما اخطأتَ فى منعى لقد انزلتُ حاجاتى بوادٍ
غيرِ ذى زرعٍ هذا مقتبس من قوله تع حكاية ربنا انى اسكنتُ من
ذريتى بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ لكن معناه فى القران وادٍ لا ماء فيه ولا نبات
وقد نقل ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير
فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت
ان يكونا انا الى الله راجعونا وفى القران انا لله وانا اليه راجعون
واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان
او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من شعر
الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ
والسرقة كقوله اى قول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد
للبيع على انى سانشد عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا
المصراع الثانى للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام فى
ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر
السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج

كما فى قول المولفين فى الكتب فرض الوضوء
غسل الوجه لقوله فاغسلوا وجوهكم وقولهم
النية فى الوضوء شرط لقول النبى صلى الله عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات من شرح الايضح

قوله ١٢ اضاعونى اى مضمون لقول ... والمعنى
عرضنى للبيع وفعلت ما فعلت على انى سائر
اى سائر قول عند بيعى بهذا القول واضاعونى
وفتى كامل فى الفتوة شرح

اى فو الله ما ادرى ان ما اراه من طلوع الشمس
ليلا احلام لا حقيقة لها ام كان فينا وفى
ركبنا يوشع فرد الله الشمس بدعائه

البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى
احوج ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه
تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق
الغض روضة آس اعذاره السارى العجول توقفا ياتى
وقوفك ساعة من باس والمصراع الاخير اى تمام ولحسنه اى
احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة
لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم
ابدى اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتها وثغرها تذكرت ما بين
العذيب وبارق ويذكرنى من الاذكار من قدها ومدامعى
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكر
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب
وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر والمجر والمجرى اتساعا
فى تقديم الظرف على قول ابى الطيب على عامله المصدر او ما بين مفعول

تذكرت

تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا فرولا بين هذين الموضعين
وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون
على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة
الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا
تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان
الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه
ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه ابن
جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم ابن
وثيل وهو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
على طريقة المتكلم ففيه الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما
يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع
فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير
ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد
فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق

يقال غض زيد من فلان اي نقص من قدره وحط من منزلته
شرح الصحاح
يقضي قبل دخل الحجاج العراق وخطب فقرأ انا ابن جلا الخ
ويروى انه وقد غطى بعمامة الخز وجهه ه
اما الايداع فاذا لم يكن التغيير لان الوديعة لا يتصرف فيها
واما الرفو فاذا كان التغيير لان فيه تغيير صورة المأخوذ
شرح الايضاح
يقال رفوت الثوب ورفاته اذا اصلحت وازلت فساده
ه
وقد نبا بالريح في المطول في اساس البلاغة هو ابن جلا
الرجل المشهور شرح

المعنى الجلي شرح التلخيص

الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا
اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث وان كان غير القرآن
والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله
ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد
قول امير المؤمنين علي وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره
جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه
مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق
كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته
اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده
اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
توهمه الذي يعتاده من الاحل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه
لقول اعدائه واما التلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا و
في هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام

اعني الاساس

اعني الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض
وان اخذ منه هيئا فهو ان يشار في الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر والمثل فا
لتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون
قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال
التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري احلام
نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة
المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة
الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال
اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب يوشع النبي عليه
الصلوة والسلام فرد الشمس اشار الى قصة يوشع واستيقافه
الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت
فلا تحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم
وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء اي الارض

الحارة التي يرمض فيها القدم اي تحرق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع

معطوف على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء تلتظي حال منها وما

قيل انها صفة على الحذف الموصوف اي النار التي

تلتظي فتعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا من ارق لا اذا رحمه

واحنى من حنى عليه وتلطف وتشفق منك في ساعة الكرب

اشار الى البيت المشهور وهو **قوله** المستجير اي المستغيث بعمرو

عند كربته الضمير للموصول الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير

من الرمضاء بالنار وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى

كليبا ووقف فوق راسه فقال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء

فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل**

من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم

شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اي يتبع الانق والاحسن يقال تانق

في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع

من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا بان يكون

في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية

البعد

البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفا
ظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني
متناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف
او على العكس بل يصاغا ان صياغة صياغة تتناسب وتلائم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة
العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فاذا
كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام
فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء
الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اي قول امرئ القيس قفا
نبكي من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول
وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت
عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد

السخيف الرجل الذي يكون في عقله نقص وقصور

عقل ضعيف [illegible]

انما تمثل بالمصراع الاول فقط لانه هو المختار لانه يتضمن ذكر
وقوف واستيقاف وبكاء واستبكاء وذكر حبيب ومنزل
وهو نصف البيت ولفظه عذب وسبكه حسن ومعناه
صحيح واما المصراع الثاني فمعناه قليل ولفظه كثير وكلماته
غريبة واستعمال بين فيه محتاج الى التأويل بسبب الفك
في قوله فحومل من شرح الايضاح

احبابك بالوقعة غدٌ مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها الداعي ٢

العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء ف

احسنه اي احسن الابتداء ما يناسب المقصود بان يشتمل على

اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا

للمقصود براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم او غيره

كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق

العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ بها الصاحب

بولد لابنه وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ

حذارِ اي احذر من بطشي اي اخذ الشديد وفتكي اي قتلي فجأة

مطلع قصيدة لابن فرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع

التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به

اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب

واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصايد الشعر فسمي ابتداء كل

امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال

او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية

الملائمة

قوله غدٌ بالوقف للوزن في موضع الرفع لانه خبر مبتدا اي هو

٢ فليته اي خلفاء وهو مع معطوف ... كان اديبا فاضلا ... صح الاصح

وانما كان المطلب احسن لانه مؤذن بالمقصود فيجعل السامع

منتظرا فالوارد ... النظر ... حكمنا في قلبه صح الاصح

والتشبيب ذكر العشق وحال الشباب ... وسمي الغزل صح الاصح

وكانت الشعراء يكثرون ذلك في اوائل قصائدهم فسمي الملفات

ابتداء كلام تشبيبا سواء كان ذكر الشباب اولا صح الاصح

الملائمة بينهما اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود احترز بهذا
عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص فى
العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغى ان يتأنق فى التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال
من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين
حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن
كقوله يقول فى قومس اسم موضع قومى وقد اخذت منا السرى اى
اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى
لا على المجرور فى منا كما سبق الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد با
لمهرية الابل المنسوب الى مهرة بن حيدان ابى قبيلة القود اى الطويلة
الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة
المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغى اى تطلب ان
تؤم اى تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود
وقد ينتقل منه اى مما شبب به الكلام الى ما يلائمه ويسمى ذلك الانتقال
الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب
للكلام

الاثيرة كنتي

تجعل تقدير ان ولكن ابتغى مطلع الجود

ای کما ان الامر بالعکس وهو حصول نفرة السامع من الکلام وذلک یوجب
فوات المقصود شرح الیضاح
وفی فاعل اخذت قولان قال بعض المفسرین لهذا البیت فاعله
السری لانه بنی السدیر ئشوینه کما ذکره صاحب الصحاح وقال
اخرون فاعله ضمیر الابل فی الکلام السابق والسری تقدیره
فی السری ای اثرت منا الابل فی السری وفی خطی المهریة القود
ط شرح الصحح
ای انطلب مطلع الشمس بکثرة سیرک فی جهات الارض
فاجتهم حاشا عنی ولکن اح ۵
والاستشهاد انه انتقل من ذکر ما جری بینه وبین اصحابه الی المدح
انتقالا حسنا شرح الصحح
وهو الانتقال من الافتتح الی المط کیف من غیر رعایة المناسبة

مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين
اى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس ناقة
مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والا
سلام كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله لو راى الله ان فى
الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال
من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما يلائمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر
صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب
والمخضرمين اى دأبهم وطريقتهم لا ينافى ان يسلكه الاسلاميون فى
فى ذلك فان البيتين المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى
الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض
على المص بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه
اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشوبه شىء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة
الانتقال من الحمد والثنا الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث
لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل

قصد

قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شىء بعد الحمد والثناء
فانه كان كذا وكذا **فصل هو** اى قولهم بعد حمد الله اما بعد
فهو **فصل الخطاب** قال ابن الاثير والذى اجمع عليه
المحققون من علماء البيان **فصل** الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله تع وتحميده
فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له الكلام فصل
بينه وبين ذكر الله تعالى **بقوله** اما بعد **وقيل** فصل
الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق
والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب
وهو الذى يتبينه من يخاطب به اى يعلمه يقينا ولا يلتبس عليه وهو بمعنى
بمفعول وكقوله تع عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى من
الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى
بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب
فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف
اى الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقوله

بعد ما ذكر جمعا من الانبياء اراد ان يذكر بعد ذلك الجنة اهلها هذا
ذكر وان للمتقين لحسن ماب باثبات الجزاء قوله ذكر و هذا
مشعر بانه في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدا محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي
هو احسن من الوصل وهو علاقة وكيدة بين الخروج من كلام
الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول
الكاتب هو مقابل للشاعر عند ارادة الانتقال من حديث الى آخر
هذا باب فان فيه نوع ارتباط بحيث لم يبدا الحديث الآخر و
ثالثها اي ثالث المواضع الذي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء
لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا
تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا
لكان على العكس ربما انساه المحاسن المورودة فيما سبق فا
لانتهاء الحسن كقوله واني جدير اي خليق اذا بلغتك بالمنى اي
اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير فان
تولني منك الجميل فاهله اي فانت اهل العطاء ذلك الجميل والا

فاني

فان في حسن الانتهاء يختم كلامه بلفظ العذر والشكر
المدخلين في قلب السامع الفرح والنشاط وهما
مستوجبان لمزيد العطاء والاحسان ه
عاذر عما صدر عني من الابرام ضاحكم

والمعنى اني حقيق خليق ببلوغ الاماني والفوز بها
اذا بلغتك لان من بلغك فهو حقيق ببلوغ متمناه
وانت جدير بما املته منك وتحقيقه لان من كان مثلك
حقيق ان يؤمل منه وتحقق الاماني فان تولني وتعطني
الجميل والاحسان المرجو من عندك فلا عجب فيه لانه حالك
دائما وانت لذلك الاحسان واللطف اهل وان لم تعطني
الجميل والاحسان فاني اعذرك واشكرك على كل حال
من الشرح

ولهذا قيل هو احسن من التخلص لان في التخلص
ربطا مع الملاءمة وفيه ربط مع الاشعار بعدم
الملاءمة ومسلك مشكل دقيق في شرح الايضاح

فاني عاذ بك اباك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح ومن
العطايا السابغة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء
الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام
امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون
في التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وفي
جميع فواتح السور وخواتمها وارد على احسن الوجوه واكملها
من البلاغة لما فيه من التفنن وانواع الاشارة وكونها
بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك
مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة
وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة
والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد
يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال
والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء
بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول

هذا ايضا مثال لهذا النوع من الاقتضاب الا انه خبره
جاء مذكورا وهذا شاهد لكون تقدير الخبر فيما اذا جاء
محذوفا اولى من تقدير المبتدا شرح الايضاح
ولهذا يحفظ الناس من اواخر القصائد والقطع
والغزليات كثيرا كما يحفظون من اوائلها شرح المفتاح
انا خليق بحصول مقاصدي اذا بلغتك وانت جدير
بتحصيلها شرح المفتاح

ولئلا يقع الانتقال الى غير الملائم بغتة من غير شعور
السامع بانقطاع الكلام الاول شرح المفتاح
ومن هذه الجهة فارق سائر انواع الاقتضاب
واشبه التخلص شرح المفتاح

القواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها
وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك
وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من النسوبة بالنسبة
الى المعنى الذي تضمنه مشتملة على لفظ الفاتحة ومنطوية على حسن البلاغة
ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي
وآله الاكرمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين تم الكتاب
بعون الملك الوهاب والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وقع الفراغ من تتمته على يد العبد الضعيف
الحقير الفقير النحيف المقر بالذنب والمنال الراجي
رحمة الله اللطيف يوم توخذ بالنواصي
والاقدام يوسف بن ولي بمدينة
ارزنجان غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما واليه في اوائل
شهر ذي القعدة
في خمسين والف

آغاز حکایتم بانجام رسید جانا ازغم اندیشه بادام رسید
این نامه چو نام صباحش بانجام باد المنة لله که بانجام رسید

هر که خواند نامه در حق کاتب [illegible] را از صدق دعا [illegible]

رحم الله لمن نظر [illegible] على الناس [illegible]

225 [illegible]
Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Erzincan
Yeni Kayıt No: 125
Eski Kayıt No: 2944